التحجير

جناية العصر



بسم الله الرحمن الرحیم

التهجير جنايةُ العصر

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

التهجير جناية العصر

اشارة

اسم الكتاب: التهجير جناية العصر
المؤلف: حسینی شیرازی، محمد
تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش
اللغة: عربی
عدد المجلدات: ۱
الناشر: موسسه المجتبی
مكان الطبع: بیروت لبنان
تاریخ الطبع: ۱۴۲۳ ق
الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم
وَالَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللهِ
مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً
وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ
صدق الله العلی العظيم
سورة النحل: الآية ۴۱.

كلمة الناشر

منذ بدايات القرن العشرين والشيعة العراقيون يُضطهدون بأبشع الصور، فكان من صور هذا الاضطهاد عمليات التهجير أو التسفير أو الترحيل أو ما أشبه، وهو أسلوب توارث استخدامه الطغاة الذين مروا على العراق خاصة فقد جرت أول عملية تهجير فی العصر الحديث عام (۱۹۲۳م) إذ قام عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق آنذاک، بأول عملية إبعاد شملت العديد من العلماء ورجال الدين الشيعة فی العراق، فكان منهم: آية الله العظمی السيد أبو الحسن الأصفهانی، وآية الله العظمی الميرزا حسين النائينی، والشيخ مهدی الخالصی وأولاده، وستة وعشرون عالماً آخرون؛ لا لشیء إلا لأنهم وقفوا بوجه الاستعمار وعملائه الذين يريدون تنفيذ أوامر أسيادهم فی إخضاع العراق والأمة الإسلامية لسيطرتهم، وقد أدرک العراقيون عامة والعلماء خاصة أن الهدف من ذلک الإبعاد والتسفير والنفی هو إبعاد العلماء عن الساحتين السياسية والعلمية فی المجتمع العراقی().
وقد تتالت عمليات التهجير والتسفير لمئات الآلاف من أبناء الشعب العراقی علی أيدی عملاء الاستعمار، ولعل من أشرس هؤلاء العملاء نظام العفالقة بقيادة صدام والبكر، حيث قاموا بأكبر عملية تهجير فی تاريخ العراق أشرسها كانت حملات التهجير خلال الأعوام (۱۹۷۰م) إلی ما بعد عام (۱۹۸۰م)، وقد كانت المرحلة الأخيرة من أشد ما تعرض له الشيعة فی العراق من التمييز الطائفی العنصری البغيض. فقد كان الشيعة يستبعدون من الوظائف العليا المهمة فی الدولة، وخاصة ما يرتبط بالسلک الدبلوماسی والمؤسسات العسكرية كقيادات الجيش والأجهزة الأمنية المختلفة.

وبلغت قمة ممارسة الاضطهاد والتمييز الطائفي ضد الشيعة حين صدر قرار تم بموجبه إبعاد مئات الآلاف من الشيعة العرب والأكراد ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وحجز الذكور منهم ممن بلغوا عمر الرابعة عشر فما فوق في عدة سجون، أشهرها بل أتعسها: سجن أبو غريب وسجن نقرة السلمان، وسجن رقم واحد، وسجن الرضوانية، وسجن الفضيلية،وغيرها، وفيما يلي نص القرار:

استناداً إلى أحكام (الفقرة/ ۲) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ۷/۵/۱۹۸۰م ما يلي:

۱: تسقط الجنسية العراقية عن كل عراقي من أصل أجنبي، إذا تبين عدم ولائه للوطن والشعب والأهداف القومية والاجتماعية العليا للثورة (أي: لنظام الحزب الحاكم).

۲: على وزير الداخلية أن يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب الفقرة (۱) ما لم يقتنع بناء على أسباب كافية بأن بقاءه في العراق أمر تستدعيه ضرورة قضائية، أو قانونية، أو حفظ حقوق الغير، الموثقة رسمياً.

۳: يتولى وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار.

التوقيع صدام حسين (انتهى).

يبين هذا القرار وبوضوح الموازين المعمول بها والتي يتم على أساسها تقييم درجة المواطنة والوطنية وأحقية العيش كمواطن في العراق عند النظام الحاكم، فقد كان صدرت سابقاً قرارات تهجير تتضمن تعليمات أخف وطأة وأقل وضوحاً وفيها تمويه مقصود، ولكن عندما تمادى النظام في إجرامه، وقابله ردود فعل دولية ومحلية باردة ليست على مستوى الجريمة؛ لذا فلعله لهذا السبب، وأسباب أخرى أصدر هذا القرار.

أما القرار السابق الذي كان يعمل به فقد كان هذا نصه:

(وزارة الداخلية: ۲۸۸۴ في ۱۰/۴/۱۹۸۰م:

لوحظ وقوع أخطاء والتباسات عديدة من قبل أجهزتكم في التسفيرات، وتحديد المشمولين بها والمستثنين من التسفير، توضيحاً للتعليمات السابقة أدناه الضوابط التي يجب العمل بموجبها في هذا الشان:

۱ يسفر جميع الإيرانيين الموجودين في القطر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية، وكذلك بمعاملات التجنس أيضا ممن لم يبت بأمرهم.

۲ عند ظهور عائلة البعض منها حاصلين على شهادة الجنسية تشملهم الضوابط إلا إن البعض الآخر مشمولين بقرار التسفير فيعتمد مبدأ (وحدة العائلة خلف الحدود!!) مع سحب الوثائق، أي الجنسية، إن وجدت، والاحتفاظ بها لديكم ومن ثم إرسالها إلى الوزارة مع تزويد الوزارة بقوائم المشمولين بقرارنا هذا ليتسنى لنا إسقاط الجنسية عنهم!!.

۳ يجرى تسفير البعض خاصة العوائل عن طريق القومسيرية، وفي حالة عدم استلامهم يجرى تسفيرهم من مناطق الحدود الاعتيادية.

الإستثناءات:

أولا: العسكريين على مختلف الرتب يسلمون إلى الانضباط العسكري في بغداد للتصرف بهم من قبلها وحسب التعليمات المبلغة إليها.

ثانيا: عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير المقيمين في القطر، وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة وأعمالهم!.

ثالثا: النساء الإيرانيات المتزوجات من أشخاص عراقيين ترسل قوائم بأسمائهن إلى الوزارة.

رابعا: عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير الذين أعمارهم من ۱۸ ۲۸سنة والاحتفاظ بهم في مواقف المحافظات إلى إشعار آخر.

خامسا: يستثنى من التسفير الأرمن الإيرانيين المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هواياتهم الكاملة وأعمالهم!!.

سادسا: لا يشمل التسفير اللاجئين السياسيين الإيرانيين.

سابعا: يستثنى العرب العربستانيين المقيمين في القطر من التسفير.

ثامنا: عند ظهور أية حالة من غير الواردة أعلاه إعلامنا هاتفيا قبل البت فيها.

نؤكد أمرنا فی فتح النار علی من يحاول العودة إلی الأراضی العراقية من المسفرين!. انتهت.

نرجو الاطلاع والعمل بموجبه. وزير الداخلية) (انتهی).

هذا وقد قام جلاوزة النظام بناء علی أوامر أسيادهم بسلب كل ما يدل علی انتماء هؤلاء المهجرين إلی بلدهم من وثائق مثل: البطاقات الشخصية والهويات المهنية، ودفاتر النفوس، وشهادات الجنسية العراقية، وجوازات السفر، ودفاتر الخدمة العسكرية العراقية، وأوراق ملكية دور وعقارات عراقية، ووثائق طابو عثمانية لأراض وبيوت، وهويات غرف التجارة العراقية، وإجازات قيادة سيارات عراقية، وأوامر إدارية تدل علی مناصبهم الحكومية فی العراق، ووثائق مدرسية وشهادات تخرج من الكليات والمعاهد العراقية، وغيرها.

وفی إجابة لسؤال أحد الصحفيين حينما سئل سفير نظام صدام فی الصين المدعو (عيسی سلمان التكريتی)، عندما سأله الصحفی قائلا: من هم الأكثر فی العراق..السنة أم الشيعة؟

أجاب سفير النظام: إن العجم اكثر من العرب فی العراق، لكن إذا اجتمع الأكراد والعرب فسيكونون اكثر من العجم.

فسأله أحد الأشخاص من الحضور: هل يعنی أن الشيعة فی العراق عجم؟!

قال السفير: نعم.

وكرر السائل: ولكنهم موجودون فی الحزب بكثرة علی ما اعلم، وانتم فی حرب مع الإيرانيين، فكيف ينسجم هذا مع ذاك؟!

فقال عيسی سلمان: إن القيادة تأخذ الاحتياطات اللازمة وتعرف كيف تتصرف مع الشيعة فی الحزب والدولة فلا تقلق.

وهذا (فاضل البراك) مدير الأمن العام فی ذلك الوقت الذی قتل فيما بعد بيد طاغيته صدام يفسر مفهوم التبعية الإيرانية فيقول: هناك فارسية بالجنسية، وفارسية بالولاء، معترفاً بأن حملة التسفير فی أساسها سياسية وطائفية وعنصرية. ومؤكداً أن إجراءات التسفير يحددها فقط معيار الولاء للحزب الحاكم! فمن كان موالياً لهم عدَّ عراقياً حتی لو لم تتوفر فيه ضمانات المواطنة العراقية والشروط القانونية لاكتساب الجنسية العراقية. ومن لم يوال هذا الحزب فهو ليس بعراقی وفقاً لمقاييس صدام وأكد إنه جری تسفير العوائل التی ثبت عدم ولائها للثورة، وإن حملت الجنسية العراقية().

إن حجة النظام فی تهجيره للمواطنين علی أنهم غير عراقيين تناقض القوانين العراقية والدستور المؤقت، وتدحضها الوثائق والمستمسكات التی تم سحبها منهم، ومع انه لا ـ يحق لأية دولة أن تنكر علی أفرادها الشعور الوطنی، متی شاءت ومتی اقتضت مصلحتها الطبقية لذلك؛ فالمواطن تحميه القوانين والشرائع من بطش الحكام واستبدادهم، فالقانون العراقی رقم (٤٢ لسنة ١٩٢٤) وقانون الجنسية المعمول به حالياً رقم (٤٣ لسنة ١٩٦٣م)، والمادة (١٥/٢) من الإعلان العالمی لحقوق الإنسان نصت جميعها صراحة علی عدم جواز حرمان الشخص من جنسيته حرماناً تعسفياً لأی سبب كان، كما أن مبادئ القانون الدولی كما أعدتها اتفاقية لاهای عام (١٩٣٠م) تجبر الدول كافة علی احترام حقوق المواطنة، وتمنعها من التلاعب فی قواعد تنظيم الجنسية، ومراعاة الاتفاقات الدولية والقوانين المعترف بها فی مادة الجنسية.

أضف إلی ما سبق فإن أداء الخدمة العسكرية وحده عامل مجز لاكتساب الجنسية العراقية، حسب الفقرة (٣/٢) من قانون الجنسية رقم (٤٣ لسنة ١٩٦٣م).. وكذلك قانون رقم (١٣١لسنة ١٩٧٢م) نص علی أن أداء الخدمة العسكرية يعتبر ولاء للدولة العراقية، وهو مجز لاكتساب الجنسية العراقية والتمتع بكافة حقوق المواطنة.

وتنص المادة (١٨) من الدستور العراقی المؤقت لعام (١٩٧٠م) علی أن التملك العقاری محظور علی غير العراقيين إلا ـ ما استثنی بقانون، والفقرة (ج/المادة ١٦) تنص علی أنه لا ـ تنزع الملكية الخاصة إلا لمقتضيات المصلحة العامة، ووفق تعويض عادل حسب الأصول التی يحددها القانون؛ لذا فقد حرص أزلام النظام علی التأكيد بسحب وثائق ومستمسكات المهجرين التی حصلوا عليها بموجب قوانين الجنسية التی تسندها المبادئ المعتمدة فی قوانين الجنسية العراقية وهما: مبدأ الدم والولادة فی الإقليم، وهو ما يثبت أن

المهجرين هم من العراقيين الذين ولدوا في العراق أبا عن جد، إضافة إلى إقامتهم بشكل قانوني، وهذا كاف تماماً لاكتساب الجنسية؛ لذا تعتبر جريمة التهجير مخالفة صريحة لمبادئ حقوق الإنسان في المادة (١٥) ما يلي:

١ لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.

٢ لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكاراً لحقه في تغييرها.

وهي مخالفة لما ورد في الدستور العراقي المؤقت لعام (١٩٧٠م)، وتتعارض حتى مع القوانين غير الشرعية التي وضعها النظام لغايات في نفسه، مثلما تتعارض مع التشريعات الإضافية التي أصدرها، والتي كانت أصلًا تتناقض بشكل كلي مع القوانين والأعراف الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

نعم لقد ضرب نظام العفالقة بكل هذه القرارات والأعراف الدولية إضافة للقرارات المحلية بعرض الحائط، وتلاعب حتى بالقوانين التي أقرها هذا النظام، وأساء استعمال كل القوانين وطبقها بصورة تعسفية.

ولا يخفى أن النظام الحاكم أراد من خلال سحب الوثائق والمستمسكات أن يضع المهجر في وضع عسير ويحرمه من أي سند قانوني، يثبت شخصيته حتى لا يستطيع مواصلة الدراسة إذا كان طالباً، ولا يستطيع مزاولة مهنته، ويتضح التأثير الشديد على أغلبهم خاصة الأطباء والمهندسين والصيادلة وأساتذة الجامعة والمعاهد والمدارس، فتخلق أمامهم صعوبة في إثبات الشخصية والمؤهلات والمستوى العلمي، كما يجعلهم عاجزين عن السفر والانتقال بحثاً عن مورد رزق، أو وطن يستقرون فيه.

ورغم كل ذلك فقد افلح الكثير من المسفرين في إخفاء وتهريب بعض الوثائق والمستمسكات القانونية التي تدحض دعاوى النظام الحاكم بأنهم أجانب، فمنهم من هرَّب شهادة جنسيته العراقية، وجوازات السفر التي لاتمنح إلا للعراقيين حسب القانون العراقي، ودفاتر الخدمة العسكرية التي تثبت أن المهجر قد أدى الخدمة العسكرية في صفوف الجيش العراقي، وأوراق ملكية لمنازل وعقارات يعود تأريخ إصدار بعضها إلى زمن قديم يتجاوز المائة عام.

وفي هذا الكتاب كما في غيره يسلط الإمام الراحل ? الضوء على بعض جوانب مأساة التهجير، حيث يبين سماحته بعض أسباب ارتكابها من قبل عملاء الاستعمار، كنظام الطاغية صدام وأمثاله.

كما جاء فيه بعض النماذج من قصص المهجرين والجرائم التي ارتكبت بحقهم، وتعتبر قضية التهجير من القضايا التي حاول الأمام الراحل (أعلى الله درجاته) معالجة أسبابها والتخفيف من معاناة المبتلين بها من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وذلك عبر إقامة العديد من المشاريع الإنسانية التي تخفف عنهم وقع هذه المأساة وآثارها.

وقد دأب الإمام الرحل ? مراراً وتكراراً على إلقاء المحاضرات وبث البيانات الموجهة للمهجرين، ولجمعيات حقوق الإنسان، وللمسلمين عموماً، محذراً من خطورة تمادي النظام في غيه وظلمه، ونتائج ذلك على الأمة الإسلامية والعربية وهذا ما نشهده اليوم وبات واضحاً للعيان في الواقع المزري من التخبط والفرقة، وسيطرة اليهود الصهاينة والاستعمار على شعوب ومقدرات هذه الأمة؛ وهذا لم يكن ليحدث لو لم يتسلط نظام كنظام العفالقة على رقاب المسلمين في العراق، ولو لم تبث أفكار الأحزاب التي صدّرت إلى بلاد الإسلام عبر المستشرقين وتلاميذهم، أمثال عفلق والبيطار وصدام وأضرابهم.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة عبر فضح مغالطات أعداء الإسلام قمنا بطبع ونشر هذا الكتاب، الذي كان في الأصل محاضرة قيمة ألقاها الإمام الراحل ? وهو من سلسلة المحاضرات التي راجعها المؤلف. علما بأن مجموع المحاضرات التي ألقاها بلغت عدة آلاف، وذلك خلال أربعة عقود من الزمن وفي أيام تواجده المبارك في العراق والكويت وإيران.

نرجو من المولى جل وعلا أن يوفقنا لنشر ما يتواجد لدينا من مؤلفات الإمام الراحل ? المخطوطة وإخراجها إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوبه الرائع المميز ...إنه نعم المولى ونعم المجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۱ / ۱۳
البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

جريمة التهجير

قال الله العظيم فى كتابه الكريم?: فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ().?

لتوضيح الآية المباركة نقول ?: فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ?إلى المدينة? وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ?أخرجهم المشركون من مكة، والآية عامة لكل مهاجر من دياره، ومخرج من بلاده? وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي ?لأنهم آمنوا وأطاعوا? وَقَاتَلُوا ?لأجل الله سبحانه? وَقُتِلُوا ?قتلهم الكفار ?لأُكَفِّرَنّ ?أى: أمحونّ? عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ?فلا آخذهم بها? وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ?أى تحت نخيلها وقصورها ?ثَوَاباً ?أى: جزاءاً لهم? مِنْ عِنْدِ اللهِ ?على أعمالهم ومشاقهم فى سبيله? وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ?أى: الجزاء الحسن، ليس غيره ممن لايقدر ولايملك الثواب الحسن.

إذا تأمل الإنسان كيف يكون الكفار فى هذه النعمة والراحة والسياحة والأسفار، والمسلمون مضطهدون يُخرجون من بلادهم ويؤذون، مع أن الله سبحانه ناصرهم وظهيرهم؟!

فيأتى الجواب فى الآية اللاحقة? لاَ يَغُرَّنَّكَ ?وأصل الغرور إيهام حال السرور فيما الأمر بخلافه، فالمعنى: لا يوهمنّك يا رسول الله، أن الكفار فى سرور? تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ ?فإن تقلبهم لا يعود إليهم بالنفع؛ فإن ذلك ? مَتَاعٌ قَلِيلٌ ?أى: يتمتعون بذلك فى زمان قليل ? ثُمَّ مَأْوَاهُمْ ?مصيرهم? جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ?أى: ساء المستقر لهم().

إن قضية تهجير مئات الآلاف من المؤمنين من أبناء الشعب العراقى من القضايا المهمة على الصعيد الإسلامى عامة، وعلى الصعيد العراقى بشكل خاص، فقضية تهجير عشرات الألوف من أبناء الشعب العراقى المظلوم إلى إيران، وبأبشع الطرق التى تنافى الضمير الإنسانى، فقد هجّروا وشردوا من ديارهم وسلبت أموالهم، بعد أن مورس بحقهم شتى أنواع التعذيب النفسى والجسدى بما فى ذلك التفريق بين العائلة الواحدة، حيث فرقوا بين الزوج وزوجته، والطفل وأبويه، وسفّروا قسماً من العائلة، وتركوا القسم الآخر رهناً للاعتقال فى سجون نظام البعث المظلمة، ومارسوا بحق المهجّرين وأقاربهم، ومَن يمتّ لهم بصلة قربى ألواناً أخرى من التعذيب الجسدى، كالضرب والإهانات والشتائم والاعتداء على الأموال والأعراض والأنفس، منتهكين بذلك جميع القوانين والأعراف الإسلامية والدولية، حتى قال بعض المحققين: إنهم أى طغاة العراق فاقوا جميع السفاحين وحشية على مدى التاريخ قديماً وحديثاً، أمثال:

بنى أمية..

وبنى العباس..

وهولاكو()..

وجنكيز خان()..

وهتلر()..

ومن أشبه.

فقد جمع أزلام هذا النظام جميع الصفات الإجرامية والأساليب اللاأخلاقية المتمثلة بالسفاحين، وحينما صهر المجرمون في بوتقة واحدة تولد عن هذا الخليط أبشع وأرذل وأخبث نظام عرفه العالم ألا وهو نظام عصابة البعث العراقي الحاكمة.

وفي هذا الكتاب نحاول أن نحيط ببعض المواضيع المتعلقة بهذا الحدث المهم، وسنحاول أيضاً أن نوضح طبيعة النظام الحاكم في العراق، الذي مارس هذه العملية بحق الأبرياء المؤمنين من إخواننا في العراق الجريح، ونبين الأساليب التي استخدمها هذا النظام، والظروف التي استغلها.

كذلك نناشد الروح الإسلامية المغروسة في الضمائر والنفوس الحية في أبناء الإسلام، وأصحاب الضمائر الحية لأحرار العالم للوقوف بوجه هذا النظام والإطاحة به، ومن الله التوفيق().

التركيبة السكانية

بداية نحاول أن نبين التركيبة السكانية للشعب العراقي بشكل موجز وبعد ذلك نسلط الضوء على الفئة المستهدفة من عملية التهجير اللاإنساني من قبل النظام العراقي!

يتألف الشعب العراقي من مجموعة من القوميات كالعرب، والأكراد، والتركمان، وبعض الأقليات الأخرى، والغالبية العظمى من الشعب هم من العرب، وهذه الغالبية أيضاً منقسمة إلى قسمين: عرب عراقيين بالأصل، وعرب سكنوا العراق هم وآباؤهم وأجدادهم وهؤلاء كانوا يُسمون قديماً (بالموالي) وربما كانوا من أصل فارسي أو تركي أو ما أشبه، وقد عاشوا في العراق وولدوا في العراق، وتجنسوا بالجنسية العراقية، وبعضهم لم يمنحوا (شهادة الجنسية العراقية) بالمصطلح الحديث أو أنهم لم يتقدموا بطلبها، وبعضهم كتب في صحيفة أحواله المدنية اسم (تَبَعي). والظاهر أن المسألة هي ذاتها قديماً وحديثاً من حيث التفرقة بين هذا عربي وغير عربي، إذ لم يتغير من الأمر شيئاً إلا لفظة (الموالي) التي كانت السائدة في عصر بني أمية فتحولت إلى التبعية()، واستغل نظام الحكم في العراق هذه اللفظة أي التبعية والتي تتنافى مع الروح والتعاليم الإسلامية التي أُمرنا باتباعها؛ لأن المسلمين كلهم سواسية ولا فرق بينهم وهم أبناء الإسلام، واخوة في الدين، ووطنهم الواحد بلاد الإسلام أينما امتدت فلا يجوز شرعاً إخراج وتهجير وتسفير أحد لمجرد أنه من أصل آخر.

فقد قال تبارك وتعالى?: إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون().?

وقال عز من قائل?: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ().?

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله صلى الله عليه و اله في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب أن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، والتفاخر بآبائها وعشائرها. أيها الناس، إنكم من آدم وآدم من طين، ألا ـ وإن خيركم عند الله وأكرمكم عليه أتقاكم وأطوعكم له، ألا ـ وإن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق، فمن طعن بينكم وعلم أنه يبلغه رضوان الله حسبه، ألا وإن كل دم مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي تظل تحت قدمي إلى يوم القيامة» ().

وقال أبو جعفر عليه السلام: «أصل المرء دينه، وحسبه خلقه، وكرمه تقواه، وإن الناس من آدم شرع سواء» ().

وروى: أن سلمان الفارسي دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم، فعظموه وقدموه وصدروه؛ إجلالا لحقه، وإعظاماً لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله (صلوات الله عليهم) فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟

فصعد رسول الله صلى الله عليه و اله المنبر، فخطب فقال:

«إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى..» ().

فأمثال هذه الحواجز والتمايزات اللاإسلامية لا يقرها الدين الحنيف، بل المائز هو الإيمان والتقوى أمام الكفر.

نعود ونقول: إن نظام الحكم فی العراق استغل لفظة (التبعية) واتهم العديد من العراقيين بذلك للقيام بعمليات التهجير الواسعة؛ وذلك لتغيير البنية السكانية والمذهبية للشعب العراقی، ولخلق نوع من الإرهاب والظلم الجماعی، بتشتيت وتفريق العوائل المتدينة والملتزمة بالإسلام، بإلصاق التهم والافتراءات الكاذبة عليهم والبعيدة عن الواقع؛ ليجد التبريرات الواهية التی تمكّنه من سلب أموالهم وتعذيبهم، ومن ثم تهجيرهم بكل قسوة ووحشية.

وتجسدت فی واحدة من أشدها هذه العمليات الإجرامية، حينما جمع تجار ووجهاء السوق الكبير فی بغداد (الشورجة) وسفّرهم إلی خارج العراق، مستولياً علی أموالهم وممتلكاتهم، زاعماً أنهم غير عراقيين، وهكذا عملوا فی جميع محافظات العراق وخصوصاً كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والكاظمية المشرفة والكوت، وباقی المناطق التی يتواجد فيها الشيعة ()....

سيرة الحزب الحاكم فی العراق

إن أی شخص يريد أن يتناول سيرة نظام حزب البعث الحاكم فی العراق سيعجز عن الوصف الكامل والدقيق لهذا النظام، ولا أعنی بذلك وصف هيكله العام، أو الأفراد المنتمين إليه، أو الجهة التی ساعدت فی نشأته، فكل ذلك سهل يسير علی الباحث، ولكن الشیء العسير هو الإحاطة الكاملة بالأعمال الإجرامية التی مارسها أفراد هذا الحزب بحق أبناء الشعب العراقی المسلم، من التعذيب وقتل النفس التی حرمها الله، وهتك الأعراض، وسلب الأموال والممتلكات، وكذلك قيامه بعمليات التهجير الواسعة ضد أبناء شعبنا المظلوم، وما إلی ذلك من الأساليب التی يعجز القلم عن كتابتها، واللسان عن سردها.

ولم يتوقف هذا النظام عن ظلم الشعب العراقی بجميع فئاته عرباً وأكراداً، شيعة وسنة، بل حتی الأقليات الصغيرة لم تسلم من حقده وظلمه وجوره، وكذلك تعدی فی ظلمه حدود العراق والشعب العراقی فعم ظلمه الشعوب الأخری، فحربه التی شنها علی إيران أحد دوافعها الرئيسية هو حقده علی الإنسانية بصورة عامة وعلی الشعبين المسلمين العراقی والإيرانی بصورة خاصة.

كذلك دخوله فی مؤامرات سرية و بعض الأحيان علنية مع القوی الكبری المعادية للإسلام، لضرب الشعب العراقی المسلم، وضرب نهضته الإسلامية المتوقدة.

ومن هذه المؤامرات السرية تعاونه بصورة سرية مع الكيان الصهيونی لضرب الإسلام والمسلمين، ومن مؤامراته العلنية تحالفه مع نظام الشاه لضرب الأكراد فی شمال العراق() علی سبيل المثال لا الحصر، ودخل فی تحالفات مشبوهة كثيرة لا يسع المجال لذكرها هنا ().

الغاية فی وجود الحزب الحاكم

من الطبيعی فی نشوء أی فكرة أو نظام أو حزب أو ما إلی ذلك كله، أنه يحتاج إلی علة وغاية لوجوده()، سواء كانت الغاية سامية ونبيلة أم كانت سافلة ورذيلة. وفكرة إيجاد حزب البعث فی العراق نشأت بأوامر وتوجيهات الاستعمار الغربی بصورة عامة، والاستعمار البريطانی بصورة خاصة.

أما الغاية من إيجاده فی جسد الأمة الإسلامية بصورة عامة، والشعب العراقی بصورة خاصة، فكانت كالتالی:

إن النفوذ الاستعماری لدول الغرب، أعقاب الحربين العالميتين اتخذ أبعاداً خطيرة، وخاصة الدول المنتصرة الحلفاء كأمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتی، ولقد عملت الدول المذكورة بكل ما تستطيع من قوی علی إبقاء دول العالم هناك تحت هيمنتها، فقسمتها إلی مناطق نفوذ لها، فكل دولة أخذت مجموعة من الدول الصغيرة وضمتها إلی سيطرتها، وكان العراق من حصة بريطانيا()، وهذا فيه كلام كثير ذكر فی محله.

والدول الاستعمارية عادة تفكر فی أسهل وأرخص الأساليب لإدارة شؤون البلاد المستعمرة، إما بطريقة مباشرة بواسطة الاحتلال

المباشـر، أو بطريقة غير مباشـرة، أى بزرع أنظمة وتكتلات من داخل البلاد المسـتعمرة تدير شؤون البلاد بطريقة تضمن مصالح الدولة الاستعمارية.

مـارست بريطانيـا الأسـلوبين معـاً فى إدارة شؤون العراق، ففى بدايـة الأمر اسـتخدمت الأسـلوب الأول (التـدخل المباشـر)، عبر احتلال العراق عسكرياً، وذلك عام (۱۹۱۷م) عندما أكملت الجيوش البريطانية احتلال بغداد وقال قائدها (): (إن جيوشنا

لم تدخل مدنكم وأراضـيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل محررين)، ولكن هذا الأسلوب فشل فى إدارة شؤون العراق؛ وذلك للتصدى والمعارضـة الشديـدة التى أبـداها أبناء الشـعب العراقى بقيادة العلماء لمخططات الاسـتعمار ومكائـده، إبان ثورة العشـرين() التى قادها العلمـاء المراجع ضـد قوات الاحتلال البريطـانى وجيوشه التى خرجت منتصـرة من الحرب العالميـة الأولى أمام دول المحور، ولكنها خرجت منكسـرة أمام جهاد الثوار وصـمود وصـلابة قادة الثورة الـذين انضوى تحت قيادتهم كافة أفراد الشـعب العراقى وعشائره. وفى ظـل هـذه الظروف أخـذ الإنـكليز بالمراوغـة والتجئوا إلى الأسـلوب الثانى، أى أسـلوب زرع التنظيمات والتكتلات الاسـتعمارية داخل الشـعب العراقى لإدارة شؤون البلاد والضـغط على الشـعب، ومن ثم عقـد اتفاقيات ومعاهـدات تمرر عبرها كل مؤامراتها ضد الإسـلام والمسلمين عموماً والعراقيين خاصة.

وحتى تسـتفيد من أغلب خيرات العراق، الطبيعيـة والصـناعية والمعـادن والموارد الحيويـة من نفـط وغاز وفوسـفات وكبريت ... الـخ، وكذلك لتسـتغل الأيدى العاملة العراقية لصالحها، ولتجميد عقول العراقيين عن التفكير فى شؤون بلادهم وكيفية الوصول إلى الهدف المنشود خلقوا للشـعب مشاكل سياسـية واقتصاديـة واجتماعيـة وأمنيـة بجعل همهم الوحيد كيفية الحصول على لقمة العيش، والاحتراز من السيف المسلط عليهم من قبل النظام الحاكم.

الوعى الدينى السياسى

من أهم الأسـباب التى دعت الاسـتعمار البريطـانى إلى إيجاد نظام تعسـفى يـدير شؤون العراق ويحكمه بالحديـد والنار هو نمو الوعى الدينى والسياسى، وظهور الصحوة الإسلامية عند غالبية الشعب العراقى، فأغلبية الشعب العراقى اتحدت تحت لواء علماء الدين المتمثلة فى تلك الفترة بمراجع الدين العظام()، وكذلك تعددت قنوات التوعية فى المجتمع العراقى، من أمثال الخطباء والشـعراء الإسـلاميين، وانتشار الكتب والمجلات والموسوعات العلمية، التى تحاول جميعها أن تجعل من الشعب العراقى شعباً واعياً فى أمور دينه ودنياه. هذا كله إضافة إلى غايات سياسية أخرى جعلت الإنجليز يفكرون فى إيجاد نظام يحمل جميع مواصفات الإجرام والتبعية، فزرع نظام حزب العفالقة فى جسد الأمة الإسـلامية فى العراق، ليحقق لهم من المطامع والمصالح ما لم يسـتطيعوا هم تحقيقه مباشـرة وبشكل لم يحلموا به، ومن ذلك يتبين لنا أن غاية وجود هكذا أنظمة فى العراق إنما هو لصالح الاستعمار، وليس لصالح الشعب العراقى().

فعلى كافـة المسـلمين فى هـذه المعمورة وعلى المسـلمين المجاهدين من أبناء شـعبنا العراقى المظلوم، وخصوصاً الذى هجّرهم النظام البعثى، ونفاهم عن أراضـيهم ومسقط رأسهم، وعلى كافة الخيرين فى العالم الوقوف بوجه هذا النظام بكافة الوسائل والإمكانيات؛ لأن خطره ليس على الشـعب العراقى فحسب، بـل على العـالم الإسـلامى بأكمله، بل وعلى جميع الخيرين ومحبى الإنسانيـة فى العالم، وإن جبين الإنسانية لينـدى من تصـرفات وأفعال هذا النظام الاستعمارى الغادر، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام كلمة الفصل حينما انبرى مخاطباً الإنسان الذى لا يعمل على مكافحة الظلم والطغيان: «أما بعد فقد علمتم أن رسول الله صـلى الله عليه و اله قد قال فى حياته: من رأى سـلطاناً جائراً، مسـتحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهـد الله، مخالفاً لسـنة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعـدوان ثم لم يُغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» ()....

التهجير وسلوكية الحزب الحاكم

إن من أشد المآسى التى ابتلى بها شعبنا العراقى المسلم، فى ظل حكم العفالقة، هى مأساة التهجير اللاإنسانية والتى تتعارض مع أبسط حقوق الإنسان والقوانين والأعراف الدولية، خاصة مع تلك الظروف التى مر بها المهجرون خلال الحملات الهمجية المفتقدة لأبسط معانى الإنسانية.

حيث قام هذا النظام بتهجير مجاميع كبيرة من أبناء هذا الشعب المظلوم، يصل عدد المجموعة الواحدة إلى ألف شخص أو أكثر أو أقل وفى بعض الأحيان عائلة واحدة تهيم على وجهها فى البرارى والقفار دون راشد أو دليل فى ظروف مأساوية وعبر مناطق حربية حدودية مزروعة بالألغام والمتفجرات، راح ضحيتها عدد كبير من هؤلاء الأبرياء، الذين سفرهم نظام البعث لا لذنب اقترفوه، سوى أنهم من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومن أنصار سبط رسول الله الحسين بن على عليه السلام، لا لأنهم غير عراقيين (تبعية) كما يدعى النظام().

فإن من سلوكية النظام البعثى الحاكم فى العراق هو ملاحقة الخيرين ليس فى العراق فحسب بل فى جميع بقاع العالم.

فالشخص الملتزم صاحب المبادئ الذى يسير مع الحق ويحارب الظلم مستهدف من قبل النظام العراقى. ويستخدم النظام عدة وسائل فى سبيل تصفية مثل هؤلاء الأشخاص فى العراق، كالإعدام بتهم ملفقة، والسجن مع أشد التعذيب، أو التهجير وسلب الأموال والممتلكات الأخرى، كما فعل بهذه الثلة الخيرة من أبناء العراق الجريح، أو الغدر والاغتيال غيلة كما فعل بالأخ الشهيد السيد حسن الشيرازى()..

وغيره().

فالتهجير أسلوب استخدمه طغاة العراق لإرهاب الناس ونشر سيطرتهم على البلاد ونهب ثروات العراق، ولكنهم جهلوا أن هذا الأسلوب سوف يعود عليهم بالخزى والعار الآن وفى المستقبل، وسوف يسجل التاريخ على طغاة العراق وفى صفحة بارزة مفصلة جميع أعمالهم الإجرامية، لتكون شاهداً على تبعيتهم وانحرافهم قال تعالى فى كتابه الكريم?: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَ بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ().?

ولقد صبغ النظام البعثى العراقى هذه العملية (التهجير)، بصبغة قومية لتبرير أعماله اللاإنسانية، واستمالة بعض الأقلام المتعنتة المأجورة، التى تنادى بالقومية الجاهلية التى تخالف الإسلام.

لذا يلزم على جميع المثقفين من كتاب وصحفيين ومبلغين فى جميع أنحاء المعمورة، وخصوصاً العراقيين منهم، أن يعملوا على فضح وتعرية أساليب هذا النظام، ففى الحديث الشريف: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» ().

وأذكّر، بل وأحذّر الأخوة المسلمين من مهجّرين وغيرهم من مغبة التقاعس عن العمل، أو التهاون فى طريقة التعامل مع هذا النظام، سواء كان بأسلوب مباشر أو بأسلوب غير مباشر، مثل: الكلام لصالحه دون قصد، أو الانخراط فى المشاغل الشخصية فقط، وترك المسؤولية الكبرى وهى الجهاد فى سبيل إسقاط نظام طغاة العراق عبر نشر الوعى والثقافة فى جميع أوساط الأمة والتبليغ بالمال والقلم واللسان ونحو ذلك، وتأسيس المنظمة العالمية الإسلامية للدفاع عن الحقوق المهدورة.

قال الله تعالى فى كتابه الكريم?: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

العناصر الدخيلة فى نظام الحكم

إن النظام الحاكم فى العراق عندما قام بتهجير عشرات الألوف من أبناء العراق بحجج وادعاءات واهية وضعيفة، مبنية على أساس أن هؤلاء المهجرين هم غير عراقيين من الذين لم تدرج أسماؤهم ضمن سجل الأحوال المدنية لسنة (۱۹۲۰م)، وأدّعى بأنهم من أصول فارسية وتركية، فهذا يبطله الواقع؛ لأن أغلب المهجرين هم من حملة الجنسية العراقية، وهم مولودون فى العراق أباً عن جد، وقد

ساهموا في إعمار وحماية العراق من المخاطر الخارجية والداخلية، وأغلبهم شارك هو أو آباؤه أو أجداده في الثورات التي قام بها أبناء الشعب العراقي ضد المستعمرين الأجانب، وخصوصاً ثورة العشرين التي قامت ضد الاستعمار الإنكليزي.

وإذا كان ما يدعيه النظام صحيحاً بأنه سفّر هؤلاء الخيرين من أبناء العراق لأنهم غير عراقيين، فهذا الإدعاء هو وحده كاف لإدانة هذا النظام؛ فالسؤال الذي يطرح نفسه هو:

إذا كان قرار التسفير أو التهجير مبنياً على عدم أصالة وانتماء الشخص إلى العراق، أي إذا كان الشخص من غير العراقيين الأصليين فهو معرض للتهجير، فمن أين تأتي الأصالة إلى أزلامه وعناصره المتنفذة، من أمثال:

ميشيل عفلق().

وشبلي العيسمي().

وطارق يوحنا عزيز().

والبيطار().

وحفيد ساسون حسقيل (أحمد حسن البكر)().

وصدام().

فحقيقة هؤلاء الأشخاص تثبت أنهم غير عراقيين، بل إن بعضهم غير عربي أصلاً.

فالشخص الأول في الحزب وهو ميشيل عفلق لا ـ ينتمي للعراق ولا ـ للعروبة في أصل أو فرع، فهو مسيحي غربي، واختلف في ذلك أيضاً، هل هو غربي فرنسي أم غربي يوناني؟ فهو وأبوه ينتميان إلى الديانة المسيحية، أما أمه فهي من الديانة اليهودية، وهو الصديق الحميم لرئيس وزراء إسرائيل (مناحيم بيغن)()، فقد درس معه في مدرسة واحدة، وفي صف واحد.

إضافة إلى ذلك فهو عفلق يُعد من العملاء المخلصين للحكومة البريطانية، وهو أحد الأعضاء الفاعلين لشركة لايف الصهيونية().

أما شخص شبل العيسمي، فهو أيضاً مسيحي وغير عراقي، فهو من أصل سوري، وقد حكم عليه بالإعدام في سوريا، وفرّ إلى العراق.

أما طارق يوحنا عزيز، فهو يدين بالمذهب الآشوري المسيحي.

أما حفيد ساسون حسقيل (أحمد حسن البكر)، فهذا جده يهودي الأصل، عمل تاجراً في سوق بغداد المعروف بسوق (الشورجة)()، وكان يدعى ب(ساسون حسقيل)، وكان يعمل مع أبناء عمومته في نفس السوق (الشورجة) وحصل خلاف بينه وبين أبناء عمومته بشأن بعض المعاملات التجارية فقطع علاقته بهم، وترك العمل في دكانه وغير مجرى حياته، فرحل إلى تكريت، وأسلم ظاهرياً في تكريت على يد أحد علماء السنة يدعى (الشيخ عبد الله)، وأخذ يشتهر بين الناس في تكريت بأنه قد أسلم، وقد تبين فيما بعد أن هذا العمل ما هو إلا خطة استعمارية، ثم بدّل هذا الملا كما يدعى اسمه إلى (أبو بكر) ثم جعلوا ينادونه باسم (بكر)، ثم يولد للبكر هذا ولد يسميه (حسن)، ومن الجدير بالذكر أن أسم (حسن) هو اسم قليل الشياع بين أهل السنة في العراق، فيتضح هنا بأن وضعهم لاسم (حسن) ما كان إلا خطة مدروسة لتضليل أبناء الشعب العراقي، ولكسب عواطف الشيعة، ثم بعد ذلك ولد لهذا، أي ل(حسن) مولود سمي ب(أحمد).

وأما (صدام) فقد تحير العراقيون في إرجاع نسبه، هل هو عربي عراقي أم غير عراقي؟ وهل هو مسلم أو مسيحي أم يهودي أم ماذا؟ فبعضهم يقول: بأن اسم (حسين) هذا ليس هو الاسم الحقيقي لوالده، وكان بعض العراقيين يعرف أباه، ويقول أنه كان يعمل في السفارة البريطانية بصفة خادم، وبعضهم قال: إنما سماه الإنكليز بهذا الاسم حسين لكي لا يستطيع أحد أن يطلع على اسمه الحقيقي، فنسبه إذن من الأمور المجهولة على الشعب العراقي، وقيل بأن صدام كان قبل الانقلاب العسكري عام (١٩٦٨م)، موظفاً صغيراً يعمل في دائرة الكهرباء براتب بسيط، وعندما جيء به من قبل الاستعمار إلى الحكم في العراق ما هي إلا فترة حتى أصبح يعد من أغنياء العالم، والسبب معروف ونحن لسنا بصدد ذلك الآن.

إذن هؤلاء هم عناصر الحزب الحاكم فى العراق، ومن على شاكلتهم أيضاً هذه سيرتهم، فهم بالإضافة إلى أصولهم وأنسابهم غير العراقية، وغير العربية، أو المشكوك فيها أصلاً عملوا على ظلم الشعب العراقى بكافة الوسائل التى وضعها لهم الاستعمار، وقتلوا وشرّدوا وسجنوا وسلبوا حقوق الشعب كافة، حتى أصبح العراق سجناً كبيراً بفعل تصرفاتهم المشبوهة، بل ويتبجحوا باتهام العراقيين بأنهم غير عراقيين، وغير عرب، فأى الفريقين أولى بالتسفير؟!

هل الأشخاص الذين يعملون فى سبيل الله والوطن، وقاوموا الاستعمار وأطماعه هم وآباؤهم وأجدادهم، وضحوا بدمائهم وأموالهم فى سبيل الله والإسلام والوطن، أم أولئك البُعداء عن الشعب والوطن المرتبطين بتحالفات مشبوهة وأحزاب تتسر بشعارات مزيفة، والذين عملوا ما عملوا بهذا الشعب من أعمال إجرامية قادت العراق إلى هذا الوضع المتردى والمزرى الذى هو فيه الآن().

فجميع الأعراف والقوانين الدولية والمحلية ينددون بهذه الزمرة الطاغية التى ظلمت وشردت وقتلت أبناء الشعب العراقى؛ وذلك لأن الظلم قبيح، وعامل القبيح يستحق الذم والعقاب من قبل جميع العقلاء، فلينتظر حكام العراق مصيرهم الأسود بالقريب العاجل إن شاء الله تعالى قال عز من قائل فى كتابه الكريم?: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ().?

وقال تبارك وتعالى?: وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ().?

طغاة العراق.. أهداف وأساليب

إن الأسلوب الذى تتبعه الأنظمة المستبدة الفاسدة فى إدارة شؤون البلاد عادة ما يكون أسلوباً تعسفياً، مبنياً على الإرهاب والقتل والتشريد والتصفية الروحية والجسدية لمعارضيها، وهذا الأسلوب قريب جداً من أسلوب عمل العصابات العالمية، كعصابة المافيا فى إيطاليا ومنظمة الهاغانا الصهيونية وجهاز المخابرات الإسرائيلى (الموساد)، وما شابه ذلك. فهذه الأنظمة الفاسدة والعصابات العالمية تعتمد أسلوب التصفية لكل من يعارضها، وخصوصاً الأشخاص الذين كانوا منتمين إليها ثم خرجوا منها لسبب أو لآخر، مثلاً ينكشف لهم زيف الشعارات والأهداف التى كانت تنادى بها هذه الأحزاب والأنظمة هذا إذا كان دخولهم فيها لجهلهم بأسلوب تلك العصابات وغفلتهم عن ارتباطاتها وأهدافها، أو يقضون على عملائهم لانتفاء الحاجة إليهم، فتتم تصفيتهم بكافة الوسائل؛ لأن هؤلاء الأشخاص بدخولهم فى تلك الأنظمة سوف يطلعون على أسرار عملها وطريقة تعاملها مع الناس والقضايا، وبما أنها على باطل فعندما يخرجون سوف يفضحونها ويكشفون للناس باطلها وزيفها وعمالتها؛ ولذا فإن تلك الأنظمة تسعى فى قتلهم بكافة الوسائل. ويكون ذلك القتل عبر قتلهم شخصاً أوقتل شخصيتهم أيضاً فى كثير من الأحيان.

وهذا الأسلوب نراه واضحاً فى تعامل نظام البعث الحاكم فى العراق مع عناصره، وهو دليل آخر مع آلاف الأدلة التى تثبت عمالة وهمجية هذا النظام، فقد عمد هذا النظام ومنذ الأيام الأولى لتأسيسه إلى هذا الأسلوب وهو القتل والسجن والتشريد لأغلب معارضيه، بل وأكثر من ثلاثة أرباع أتباعه المنتمين إليه، والذين حاولوا الخروج من هذا الحزب، فأين البعثيون الأوائل من أمثال:

حردان التكريتى()..

وناصر الحانى()..

وإبراهيم الداود..

وعدنان حسين الحمدانى()..

ومحمد عايش()..

وعبد الخالق السامرائى، وعبد الوهاب الأسود، وغيرهم().

ألم ينته مصيرهم إلى القتل أو التشريد؟

فهذا (ناصر الحانى) الذى كان يعد من الحزبيين الكبار فيما يسمى بمجلس قيادة الثورة، اختلف فى الرأى مع بعض العناصر الرئيسية

فى الحزب، وتشاجر معهم وهددهم، وقال لهم: سأذهب وأكشف زيفكم وحقيقتكم للشعب العراقى، وأقول لهم: بأن نظامكم عميل للإنكليز، والدليل على ذلك هو أن السفارة الإنكليزية كانت تمدكم بالمال عن طريقى أنا، فتم قتله فى نفس الليلة، وثم إلقاء جثته فى منطقة من مناطق بغداد يقال لها: منطقة قناة الجيش.

وهذا (حردان التكريتى) من القياديين فى الحزب الحاكم، بمجرد اختلافه معهم تم عزله وعندما هدد بالقتل حاول أن يفشى أسرار طغاة العراق فتمت تصفيته وقتله فى دولة الكويت فى حادث اغتيال مدبر ولم تشفع له سنوات خدمته لهم.

وذاك (عبد الوهاب الأسود) أيضاً، حاول أن يعمل نفس العمل الذى قام به حردان وناصر الحانى، فتمت تصفيته أيضاً، وهكذا تمت تصفية أكثر من ثلاثة أرباع العناصر الأولى فى جهاز حزب البعث العراقى. وهكذا لم تتوقف وحشية هذا النظام على العناصر التى عملت معه وحاولت كشف زيفه وتبعيته، بحيث جعل ذلك هدفاً لسياسته التعسفية، بل شملت جميع أصناف الشعب العراقى المظلوم.

فعلى جميع الأخوة الأحرار المؤمنين فى المعمورة، وخصوصاً الأخوة المؤمنين فى العراق الوقوف بوجه هذا النظام الباغى عبر نشر الثقافة والوعى والمطالبة الدولية بحقوقهم المشروعة؛ والله تعالى سوف يعوضهم عن ذلك، حيث قال تعالى فى كتابه الكريم?: الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ().?

أساليب التهجير

استعمل نظام البعث العراقى عدة وسائل وأساليب فى تهجير أبناء العراق، نذكر بعضاً منها هنا وبإيجاز:

أولاً: مداهمة بيوت المهجّرين فى هدأة الليل، وبصورة همجية، مستعينين برجال الأمن المدججين بالسلاح.

ثانياً: التحايل على المواطنين لاستدراجهم وتهجيرهم بحجة استجوابهم لمدة عشر دقائق فقط.

ثالثاً: تهجير أعداد كبيرة من المواطنين وهم بملابس النوم.

رابعاً: محاربة المهجرين بطرق الحرب النفسية والإرهاب والتخويف وقذفهم بألفاظ قذرة نابعة من الانحطاط الخلقى لعملاء النظام العراقى الحاكم.

خامساً: حجز الفتيات المسلمات من أبناء شعبنا العراقى فى دائرة الأمن الإجرامية، والاعتداء عليهن بعد تهجير عوائلهن.

سادساً: إنزال المهجرين على مسافات بعيدة عن الحدود الإيرانية، وهم حفاة وفى أراضٍ جبلية وعرة جداً، وفى ظروف جوية رديئة، ولم يسلم من حقدهم حتى الطاعنون فى السن والأطفال والمرضى.

سابعاً: مصادرة كافة الأموال المنقولة وغير المنقولة للمهجرين ووضعها تحت تصرف أزلام السلطة.

ثامناً: فصل الشباب الذين تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة عن عوائلهم المهجرة، وحجزهم فى معتقلات الأمن الإرهابية، والتجنيد الإجبارى لبعضهم، ومن يعارض ذلك يخضع للتعذيب الرهيب وقاموا بإعدام الكثير منهم.

تاسعاً: وضع الألغام فى طريق المهجرين، بحيث راح ضحية ذلك العديد من الأبرياء.

نعم، فهذه بعض التصرفات والأعمال الوحشية التى قام بها النظام ضد المهجرين من أبناء العراق المسلم، ولا يتسع المجال إلى ذكر جميع الانتهاكات الوحشية التى اتبعها وما زال يتبعها النظام مع المواطنين؛ فإنها كثيرة جداً، ولا بأس بالإشارة إلى بعضها من باب التعرف على طبيعة النظام الحاكم فى العراق، وليس من باب الحصر.

من أساليب النظام

تعددت أساليب النظام البعثى الحاكم فى العراق، فى تعذيب معارضيه حتى فاقت جميع أساليب الأنظمة العميلة الأخرى، فذلك نظام الشاه العميل() للاستعمار الغربى الأمريكى، كان يعتقل ويعذب أبناء الإسلام فى إيران، ويلفق لهم التهم الفارغة، مدعياً بأن هذا

شيوعى وذاك متآمر وهكذا؛ وذلك ليبرر للعالم والشعب بأنه أعدم أو اعتقل هؤلاء لعمالتهم (كما يدعى)، ولكن نظام البعث العراقى تجاوز حتى هذا التعامل (أى تبرير عمله فى قتل أبناء الشعب العراقى) فإنه يعتقل ويعذب أبناء الشعب العراقى المعارضين لحكمه وعلى الشبهة والظنة، أو كل من يعد من المتدينين الإسلاميين بدون تهمة واضحة موجهة له ولو ظاهرياً، وإليكم هذا النموذج من أساليب التعامل مع المعتقلين، ينقله أحد الناجين من حبالهم، فقال:

فى إحدى الليالى المظلمة داهمت عناصر النظام عدة منازل فى مدينة كربلاء المقدسة، واعتقلت بعض من فيها، واستشهد إثر المداهمة البعض الآخر، وكان ضمن المعتقلين شخص يعمل فى وزارة العدل، اعتقل فى منتصف الليل بملابس نومه، وبحجة استجوابه لمدة عشر دقائق ذهبوا به إلى مديرية الأمن العامة، وفى الصباح تم إعدامه أى بعد مرور أقل من (۶ساعات) على اعتقاله ويقول ناقل القصة، الذى كان أحد المعتقلين معه: تم اعتقالنا، وذهبوا بنا إلى بغداد ووضعونا فى غرفة لكى تتم محاكمتنا، وشاهدت الذين اعتقلوا معنا فى السجن، ولقد عرفت الكثير منهم، ثم سألت عن السبب الذى جاء بنا إلى هنا؟

قالوا: لأجل محاكمتكم.

كنا أربعاً وأربعين شخصاً، وضعونا فى غرفة، وأغلقوا الباب علينا، وكان الحاكم جالساً فسأل الحاكم شخصاً يدعى حسين الدلال: ما اسمك؟

فقال: حسين.

ما هو لقبك؟

قال: الدلال.

فقال: أين تسكن؟

قال: كربلاء.

قال: ما هو عملك؟

قال: وكيل لوزارة العدل.

فأصدر الحاكم حكم الإعدام الفورى بحقه بعد انتهائه من هذه الأسئلة!!

ثم اقتيد من قبل ثلاثة من رجال الأمن وذهبوا لتنفيذ حكم الإعدام به.

ثم جاء دورى للتحقيق معى، فسألنى الحاكم: ما اسمك؟

وما لقبك؟

وأين تسكن؟

وما هو عملك؟

وبعد استجوابى أمر بإطلاق سراحى، بعد أن أجبت عن هذه الأسئلة، وأخرجونى من باب ثانٍ للسجن.

ويذكر الراوى سبب نجاته من حكم الإعدام فقال: بعد سماع خبر اعتقالى فى منتصف الليل، من قبل والد زوجتى، الذى كان شخصاً ثرياً من سكنة كربلاء، ذهب إلى بغداد فوراً ومعه خمسون ألف دينار، وأوصل نفسه إلى أحد الجلاوزة من أعضاء ما يسمى بمجلس قيادة الثورة، بشكل من الأشكال، وأعطى المبلغ المذكور رشوة لهم، فاتصل هؤلاء بالحاكم تلفونياً، وأمروه بإطلاق سراحى فوراً، فأصدر الحاكم العفو عنى وأطلق سراحى.

نعم، هكذا يقتل أبناء الشعب على يد هؤلاء الجلاوزة بدون أى مبرر للقتل، سوى حقدهم عليه وعلى جميع الشعب وعلى الإنسانية ولهذا عارضهم الشعب العراقى المسلم بشكل كبير، وأعطى الشهداء فى سبيل ذلك، ولم يركن أو يستكن إلى الظلم والظلمة، بل حاربهم بكل ما يستطيع، قال سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللهِ أَولَئِکَ هُمُ الصَّادِقُونَ().?

من مآسی المهجرین

عنـد مطالعـة بعض القصـص والمآسـی التی تحمّلهـا الشـعب العراقی فی ظـل حکم هـذا النظام الجائر سـنعرف ولو جزئیاً مقـدار الظلم والانتهاکات الصارخة التی ارتکبت بحقه، ونری لزاماً علی المؤمنین نشرها فی العالم أجمع وبیانها علی مستوی منظمات هیئات حقوق الإنسان بالخصوص حتی تکون شاهداً وحجة مع آلاف الشواهد والحجج الأخری علی ظلم واستبداد هذا النظام.

ومن أبرز هذه المآسی والقصص مأساة التهجیر والمهجرین التی نحن بصددها الآن.

فقد نقل أحد الإخوة المهجرین عن حادثة مأساویة لإحدی العوائل المهجرة، وکانت هذه العائلة تعیش فی إحدی المحافظات الجنوبیة فی العراق، کانت عائلة متدینة وملتزمة بالتعالیم الإسلامیة، شأنها شأن أغلب العوائل العراقیة، وهی مکونة من زوجین طاعنین فی السن، وخمسـة أبناء، مصـدر معیشـتهم قطعـة أرض یزرعونها فتدر علیهم ما یسد رمقهم ویؤمن مصاریف أبنائهم؛ حیث إن أکبرهم شاب فی مرحلة الدراسة الجامعیة، وأخته طالبة فی المرحلة الثانویة، وأما الآخرون فهم صغار لم یبلغوا الحلم بعد.

فکان هذا الشاب ملتزماً دینیاً، وکان یحث الشباب الضالین فی مجتمعهم وفی محیطهم الجامعی من الطلاب علی عدم الانخداع بأفکار الحزب الحاکم المنحرفة، فیبین لهم مفاهیم الإسـلام، ویحثهم علی العمل بالشـریعة الإسلامیة، ویفضح الأعمال الإجرامیة التی یقوم بها النظام ضد أبناء الشـعب المسـلم، مما أثار حقد جلاوزة النظام وغیظهم علیه، فعنصـر کهذا یعکر علیهم صفو حیاتهم الملیئة بالانحراف والجریمة فهم لا یترکونه لحاله.

لذا قاموا بفصـله من الجامعة، ولم یکتفوا بذلک بل اعتقلوه وأرسـلوه إلی مراکز التعذیب لیبقی هناک تحت وطأة سیاط الجلادین، أما عائلته فقـد تم اسـتدعاءها إلی مراکز المخابرات، ومن ثم تم تهجیرها إلی إیران بحجـة أنها غیر عراقیة، فخلفت وراءها ابنها الشاب فی سجون النظام، وسـکنت هـذه العائلـة بعد تهجیرها إحدی المناطق الحدودیة فی إیران، وبعد أن شن هذا النظام حربه علی إیران ودخل المناطق الحدودیة الإیرانیة، کان من ضـمن تلک المناطق الحدودیة التی احتلها النظام المنطقة التی تسـکنها هذه العائلة، وکعادة النظام عندما یدخل أو یسـیطر علی أی شـیء یحاول تدمیره، فدمر هذه المنطقة وقتل بعض أبنائها وأسـر البعض الآخر، وکان ضـمن الأسـری هـذه العائلـة المنکوبـة، وبعـد التحقیق معها فی بغداد تبین لجلاوزة النظام أن هذه العائلة هی مهجرة سابقاً، وبعد حجزها عدة أشـهر تم تسفیرها إلی إیران مرة ثانیة، ولکن بعد أن أخذوا منها ابنتها الشابة هذه المرة، وهکذا فقدت هذه العائلة فردین من أفرادها، إضافة إلی جمیع ممتلکاتهـا من أمـوال وغیرهـا، وتعرضـها للویلاـت والتعـذیب من قبـل هـذا النظـام الطـاغی، والکـافر بکـل الأـعراف الإنسـانیة والأخلاقیة، والذی لا یؤمن بالله العظیم ولا بالیوم الآخر.

نحن عراقیون

وهذه قصة أخری بل صورة عن مأساة التهجیر یرویها أحد المهجرین، نذکرها باختصار: یقول المهجَّرین:

اکتب قصة تهجیرنا بأمانة وإخلاص دون ذکر اسمی ومکانی، لا خوفاً من أحد بل خوفاً علی أولئک الناس الطیبین الذین رفضوا الظلم ولم تکن لدیهم الشـجاعة لنصرة الحق، ولأسباب أمنیة معروفة للجمیع فی عراق الظلم والإرهاب، ویبقی أملنا بالعودة کبیر، ویکبر کلما زادت سنین الغربة کما یشتاق الزرع للنبع کلما زاد العطش.

هکذا نحن جمیعاً وبلا استثناء نحن المهجَّرین أبناء دجلة والفرات، ونحن علی أتم استعداد لأن نموت من أجل کرامة شعبنا ووطننا إذا ما أراد له الأعداء شراً، نضحی من أجله بکل الوسائل الممکنة حتی لو منعنا من دخوله عندما یکون الأمر حق.

تبلغت بضـرورة الحضور أمام ضابط الجنسـیة وذلک من قبل إدارة مدرستی التی أعمل فیها، وبعد مراجعتی للضابط المذکور وجه لی

بعض الأسئلة ومن جملتها مَن مِن أهلك تم تهجيرهم؟

فأجبته: بأن والدی البالغ من العمر (۷۰ عاماً) هجّر مع جملة التجار الذین بدأت حملة التهجیر الظالمة بهم.

ثم سألنی: ما عندك من مستمسكات عراقية؟

فقلت له: إخلاصی للوطن وحبی لأبناء بلدی ومعاداتی للاستعمار وقبور أجدادی. قال: وغیر ذلك؟

ففتحت حقیبتی الیدویة وأخرجت له ما عندی من المستمسكات وهی: جواز السفر العراقی العائد لی ولأفراد عائلتی، بطاقات الأحوال المدنیة، دفتر إكمال الخدمة العسكریة، ونسخة من ورقة رسمیة إقرار بالتملك العقاری (ورقة الطابو لبیتی) وضعت الجمیع أمامه.

مدّ یده لأخذها ثم نظر إلیّ وارتبك الرجل ولملم وبسرعة جمیع المستمسكات ووضعها داخل مظروف، وكتب اسمی علیه وقال: أستاذ الآن هی الحادیة عشر ظهراً، ماذا تقول إن تأتی الساعة الثانیة بعد الظهر إلی البیت؛ لأنك شملت وعائلتك بقرار التهجیر لإیران؟

فأجبته: أخی، لا اعتقد أن الساعات الثلاث كافیة لأودع بها أهلی وجیرانی وتلامیذی وزملائی وأصدقاء الطفولة، والأهم من كل ذلك إنها لا تكفی لتقبیل كل شبر داسته قدمای من أرض الوطن، ثم كیف تسمح لنفسك أن یأتوا أفرادك إلی بیتی ویأمرونا بالصعود لسیارتهم، هل تعتقد أننا غجر!؟

فرد علی: كما ترید.

فقلت له: غداً صباحاً وفی تمام الساعة الثامنة سأكون وأفراد عائلتی جمیعاً عندك فی المكتب.

وفعلًا كان ذلك، جلبت أفراد عائلتی وجلست وزوجتی وأختی الخریجة الجدیدة، وأخی طالب المعهد وأبنائی السبعة فی مكتبه، وبعد أن أتم الإجراءات التی تخص تهجیرنا طلب منا أن ننتقل إلی غرفة مجاورة لمكتبه، وقال: أنتم الآن موقوفون بحكم القانون! لكن لا أستطیع أن أضعكم فی غرفة التوقیف، فتفضلوا فی هذه الغرفة حتی المساء كی یتم تهجیركم.

بقینا حتی السادسة مساء عندما جاءنا وأخبرنی فقال: بأن مسؤول الحزب یرید التحدث إلیك وهو الآن یجلس عند مدیر الجنسیة، ذهبنا جمیعاً ودخلنا حیث یجلسون وبدأ الحدیث والأسئلة والاستفسارات، ومن جملتها سألنی قائلًا: أخی ماذا تقول إن لقبك عربی، وإن هذا من الألقاب العربیة والمصنفة ضمن سجلاتنا؟

فقلت له: إذا كان كذلك فلماذا هجّرتم والدی ومن بعده أفراد عائلته، ألم یكن لقبهم عربیاً وعراقیاً؟

وإذا كنتم تعرفون ذلك فلماذا أنجزتم معاملة تهجیرنا؟

الحقیقة أنا لا أعرف بأی قانون تحكمون الناس، وما هو معیار المواطنة!!

هل الوثائق التی یحملها؟ فإن جمیع مستمسكاتنا العراقیة بین أیدیكم.

وإذا كان معیار المواطنة هو الولاء للوطن فإن ابنتی الصغیرة (۷ سنوات) والتی تجلس هی أكثر وطنیة منك أیها الرفیق.

عندها قاطعنی هذا الرفیق متأثراً من كلامی، قائلًا: كیف أنها أكثر وطنیة منی وهی فی الصف الأول الابتدائی؟!

قلت له: كن علی ثقة لو أن الأمر معكوس علیك لما تذكرت تراب الوطن كما هی تذكرته، وطلبت من ابنتی الناجحة للصف الثانی الابتدائی أن تثبت للرفیق ادعائی.

فتكلمت بهدوئها وخجلها المعهودین وباللهجة العراقیة الدارجة فقالت: عمو الصبح واحنا كاعدین نفطر فكرت اشلون راح انعوف بیتنا وأرضنا وبلدنا، فكمت وجبت كیس نایلون صغیر وخلیت بیه تراب من كاع حدیقتنا حتی إذا رحت إلی إیران أضل أبوس بیه، وبعدین كلت لأبویه كام یبوس بیه ویبجی.

ما ان انتهت ابنتی من حدیثها حتی أظهر جلاوزة النظام تأثرهم الواضح أو لعله وكما یقال دموع تماسیح.

ثم عاد هذا الرفیق مسؤول الحزب إلی مكانه، وقال بالحرف الواحد: والله یا أخی، هذی أوامر، وكلش زین نعرفك، عراقی ومواطن شریف لاكن منكدر إنكول: لا، وأنت تعرف قصدی.

فأجبته: لو كنت مكانك لقلت: لا وألف لا، لو كل شريف يقول للخطأ: لا لما استمر الظلم.

...اقتربت الساعة من السابعة والربع مساءً حيث رن جرس التلفون، فردّ عليه الضابط ولم نسمع سوى: نعم سيدى جاهزين وخمس دقائق يكونون عندكم.

بعد انتهاء المكالمة طلب منا الضابط النزول والتوجه إلى سيارة كانت معدة لنا خارج الدائرة، صعدنا وكان لفيف من الأهل والأقارب والأصدقاء ينتظروننا للتوديع من بعيد، نقلنا إلى دائرة أخرى قريبة من مديرية الجنسية ودخلنا إلى غرفة كانت تنتظرنا فيها لجنة حزبية وضابط شرطة برتبة كبيرة، وضابطان عسكريان وامرأتان، جلست بعد أداء السلام، ومن معى بقى واقفاً لضيق المكان، وضعوا أمامى ورقة طلبوا وضع بصمة إبهامى عليها، ففعلت دون أن أقرأها، أخرج أحدهم أوراقاً نقدية من حقيبته وطلب منى استلامها، وقال: هذه هدية الحزب والثورة!! فرفضت استلامها، وقلت له: ما هى المناسبة التى يوزع الحزب فيها هداياه؟

فقال: يا أخى خذها أرجوك؛ لأنك ستذهب إلى مكان غريب لا تعرف عنه شيئاً، وعندك عائلة كبيرة!!.

فأجبته: إذا كنت حقاً تؤكد بأنه بلد غريب فلماذا تقتلعوننا من بلدنا وترسلوننا إليه؟ هل قدمنا لكم طلباً بذلك؟

فأجاب كبيرهم: يا أخى متعرف ما نكدر نخالف الأوامر فأرجوك أن تأخذ هذا المبلغ البسيط.

فسألته: كم هو المبلغ؟

فأجاب: بما أن عائلتك كبيرة وعددهم (١١ شخصاً) فقد قررنا إعطائكم (٥٠٠ دينار).

فقلت له: حسناً لقد استلمت المبلغ لأننى وقعت وصل الاستلام، فأرجو استلام المبلغ منى واعتباره تبرعاً من عائلتى لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم استدركت قائلًا: أو لأية جبهة أو منظمة فلسطينية ترتئونها؛ لأن علاقة العراق حينذاك لم تكن ودية مع منظمة التحرير.

وهنا ثارت ثائرة الرفيق المسؤول فقال بغضب: أخى شنو هذا الكلام؟

فقلت له: نحن المهجرين وإخواننا الفلسطينيين وجهان لعملة واحدة، الفلسطينيون هجرتهم العصابات الصهيونية ونحن هجرنا من قبلكم، ولا أقبل هذا المبلغ البسيط بدل قيمة أرض آبائى وأجدادى؛ فليس للأرض والوطن ثمن غير دم الإنسان، ولا تحلو لى جنان الدنيا كلها مثل ما يحلو لى ذلك القبر المظلم المدروس فى ثنية من ثنايا أرض وطنى الحبيب، عندها خيّم على الجميع السكون ثم أطرقوا برؤوسهم، أما المرأتان فكان نحيبهما مسموعاً، اقترح الرجل المسؤول أن أقبل المبلغ وأتبرع فيه إلى المنظمة فى طهران، وبعد أخذ ورد قبلت المبلغ.

وبعد ذلك أخذونا بعد أن احتجزوا أخى عندهم وفرقوه عنا؛ لأن أخى يبلغ من العمر عشرون عاماً، وقالوا: حسب الأوامر إنه لن يهجر معكم بل يحتجز. ولما سمع أولادى ذلك ولشدة تعلقهم به أجهشوا بالبكاء.

خرجنا من هذه الدائرة حيث نقلونا إلى أحد مراكز الشرطة وهنا أحسست بتوتر شديد ومرارة كبيرة ملأت نفوسنا، وبعد مرور ساعات قضاها الأولاد نوماً على أرض ممر مركز الشرطة والكبار سكنت شفاههم عن الحركة، وكل منا ينظر إلى وجه الآخر ولسان حالنا يقول: قاتل الله الظلم هل نحن فى حلم؟ هل حقيقة أننا نفترش الأرض وعندنا الكثير من البيوت؟ فلماذا نعامل هكذا ونحن العائلة العريقة المعروفة بكل فضيلة؟ لماذا يصل الحقد بالحاكم الجائر لهذه الدرجة؟

صارت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وأخبرونا بأن السيارة جاهزة لنقلكم إلى الحدود الإيرانية، وكانت من النوع الذى يخصص لنقل المجرمين ذات الحاجز المشبك من الداخل، حيث يفصل المجرم عن طاقم الحرس المأمورين، وهنا جن جنون زوجتى والتى كانت فى الأيام الأخيرة لوضع مولودها، فصرخت وبعصبية قائلة: ألا تخجلوا من أنفسكم لتنقلونا بمثل هذه السيارة هل نحن مجرمين؟ لم تجد إجابة لسؤالها شافية.

اخترقت السيارة شوارع مدينتنا ونحن نمر من أمام بيوت أهلنا وأصدقائنا، نودعهم وهم نيام لا يعرفون بأن هناك عائلة لها جذورها فى هذه الأرض قد اقتلعت، وهى محمولة فى سيارة حقيرة لقذفها خارج حدود الوطن.

وبعد مسيرة طويلة استغرقت أربع ساعات ونصف وصلنا المخفر الحدودى، لم يدم بقاؤنا عند المخفر أكثر من ربع ساعة حيث ودعنا آخر قطعة أرض من الوطن ونحن نحمل ذكريات اللوعة والحزن على فعل بنا هذا النظام الذى ابتلى به العراق. وكانت المسافة بين المخفر الحدودى والخط الدولى الفاصل (۵۰۰متر) تقريباً، جلسنا عند شاخصة إسمنتية كتب على وجه منها العراق وعلى الوجه الآخر إيران، ونحن لا نعرف هل نحن ولدنا فى الهواء؟!

طلعت علينا شمس تموز من خلف جبال إيران لتشهد المأساة، مأساة أم حامل فى أيامها الأخيرة وأطفال أبرياء بعمر الزهور قد ضاق بهم هذا الكوكب الواسع، مرت ساعة وساعتان وثلاث حتى انتصف النهار، ولا أحد من شرطة الحدود الإيرانيين يأتى لنقلنا، واشتدت حرارة الشمس ولم يكن فى المكان شجرة أو شيئاً نستظل به، جمعت الأم أولادها الصغار وكان أكبرهم يبلغ من العمر (۱۳ عاماً) جمعتهم تحت عباءتها وبدأت تقص لهم قصصاً قصيرة وهى يائسة خائرة القوى، عسى أن تنسيهم وتبعد عنهم الخوف من المصير المجهول الذى ينتظرهم، طلبت ابنتى الصغيرة قليلًا من الماء، فعندما أردت سكب الماء لها فوجئت بنفاده، حيث كان معنا قربة صغيرة فيها قليل من الماء نزل منها ما يكفى لتبليل الشفاه فقط، عندها رفضت الصغيرة وبإصرار على أن لا تشربه، فسألتها لماذا؟ فأجابتنى: إذا شربت الماء فماذا يبقى لإخوانى الصغار إذا عطشوا. لقد أثر هذا الموقف بنفسى كثيراً وأحسست بأن الموت قادم لنا جميعاً.

عندها أخذت اثنين من بناتى الصغيرات واتجهت بهم صوب مخفرنا سابقاً أى: المخفر الحدودى العراقى وأنا ألوّح بقطعة قماش كنت أقى بها طفلتى من حرارة الشمس، ألوّح بها لأفراد المخفر؛ عسى أن يقدموا نحونا لإسعافنا بقليل من الماء، تابعنا نحن الثلاثة مسيرنا نحوهم ونحن منهكى القوى، وأخذ العطش والتعب والخوف من المجهول منا مأخذه، حتى شاهدنا ثلاثة عسكريين يتقدمون نحونا، فالتقينا قريباً من المخفر وكان أحدهم ضابط المخفر والاثنان فى حراسته، سألنى الضابط وكان الحرج واضحاً عليه: لماذا وكيف دخلت الأراضى العراقية؟ لدينا أوامر من الرئيس صدام بأن نطلق النار عليك وعلى بناتك ونقتلكم؟ يقصد تنفيذ التأكيد الوارد فى البرقية السرية لوزير الداخلية، والموجهة إلى الأجهزة الأمنية بخصوص عملية تهجير المواطنين المرقمة (۲۸۸۴ فى ۱۰/۴/۱۹۸۸) حيث جاء فى ذيل هذه البرقية: (نؤكد أمرنا فى فتح النار على من يحاول العودة إلى الأراضى العراقية من المهجرين).

صرخت الطفلتان وطوقتانى بأذرعهما مذعورتين ثم تركتنى إحداهما وأمسكت بالضابط متوسلة وهى تصرخ: لا ـ لا ـ تقتلنا نحن عراقيون. ثم تابع الضابط كلامه فقال: أنا الآن مراقب ومسؤول لعدم تنفيذ أمر إطلاق النار عليكم. فأجبته: إن العطش سيقتل أولادى.

فقال: هم سبعة ليمت منهم اثنان، أمس كانت عائلة مات منهم رجل مسن وطفل رضيع دفنهم أهلهم هناك!!

قال ذلك وكأنه يتحدث عن نعاج نفقت، قلت له: ألا تتحمل المسؤولية من أجل أبنائى؟

قال: لا.

قلت: لو كنت مكانك لضحيت بأبنائى السبعة من أجل إنقاذ طفل من أطفالك، وأتحدى كل قوانين الظلم من أجل موقف إنسانى، فطلب من الطفلتين السير خلفهم بعد أن طالبنى بالرجوع حيث تجلس عائلتى، فزودوا الطفلتان بالماء وعندما عادتا قالتا لى: إن الجنود قالوا لهما: إذا بقيتم على الحدود إلى الليل تعالوا لنا خلسة كى نزودكم بالغذاء والماء، وكونوا حذرين أن لا يراكم ضابط المخفر. عادت الطفلتان تحملان الماء، فشرب الجميع دون تبذير.

طال انتظارنا وخيم اليأس على نفوسنا ونحن بانتظار حدوث المعجزة.

وبعد يأس كبير قررت أن أسير داخل الأراضى الإيرانية واستمر بالسير مهما طال الطريق؛ عسى أن اصل إلى قرية أو جماعة أو مخفر، سرت وبصعوبة بالغة، فقد أخذ الأمر منى مأخذه، وبعد أن قطعت مسافة طويلة استغرقت ساعة ونصف وإذا بأربعة شباب ينزلون وبسرعة فائقة من قمة جبل متوسط الارتفاع متجهين نحوى يحملون البنادق الرشاشة، وفهمت منهم أن اقف وأرفع يدى ففعلت، وقاموا بتفتيشى وبعد التأكد سألونى وأفهمتم بأنى لا أعرف ما يقولون ولحسن الحظ كان من بينهم جندياً يعرف اللغة العربية من عبادان فترجم لهم أقوالى، بعدها اتصلوا بجهاز اللاسلكى وطلبوا على الفور سيارة تنقلنا إلى إيران.

لا تتكلموا، هذه أوامر صدام!

وهذه قصة أخرى يرويها أحد المهجرين من الذين عانوا من جريمة التهجير وذاقوا ظلم ومرارة نظام العفالقة، فيقول:

بدون سابق إنذار فوجئنا بمسلحين يطرقون باب بيتنا، ووقتها كنت وأمي واخوتي الثلاثة وأختي الصغيرة جالسين نتناول طعام الغداء، ففزعنا جميعاً من شدة الطرق على الباب، وأسرعت لفتح الباب، فاقتحم رجال مسلحون الدار دون استئذان، وهددوا الجميع بعدم القيام بأية حركة، ثم أخبرونا بضرورة الإسراع وتهيئة أنفسنا للذهاب معهم إلى مركز الشرطة، حيث سيتم تهجيرنا إلى إيران، صعقنا جميعاً لهذا الخبر، وأخبرناهم بأننا عراقيون ولدينا كافة المستمسكات العراقية، وقد ولدنا وآباؤنا وأجدادنا في العراق، وليس لنا أي وثائق تربطنا بإيران، ولا نعرف عنها شيئاً لا من قريب ولا من بعيد، فلماذا تفعلون بأبناء الوطن هكذا؟!

فأجابونا بعصبية: لا تتكلموا؛ هذه أوامر الرئيس صدام.

اقتادونا بسيارتهم دون أن يسمحوا لنا بجلب أي شيء معنا، حتى وجبة الغداء بقيت على الأرض دون أن نكملها، أخذونا إلى سجن رقم واحد السيئ الصيت، وفيه شاهدنا عشرات العوائل جلبوها لنفس الغرض، بقينا عدة ساعات حتى جاء دورنا للتحقيق ولم يستغرق التحقيق الصوري أكثر من (۱۵ دقيقة) حيث أخذوا منا جميع المستمسكات العراقية، وبعدها نقلونا نحن الأخوة الشباب الثلاثة إلى غرفة خاصة وعزلونا عن والدتي وأختي الصغيرة، وقالوا لأمي: سوف تذهبين إلى إيران وابنتك فقط وأما أولادكم سيتم حجزهم؛ لأن هذه أوامر الحكومة.

فلما سمعت أمي هذا الكلام صرخت ثلاث مرات: لا لا لا، وأغمي عليها، افترقنا ولم نعرف عنهم شيئاً، حيث تم اقتيادنا إلى مركز شرطة في منطقة البتاويين في بغداد وحجزنا فيه مدة (۲۰يوماً) ثم نقلنا إلى سجن أبو غريب الرهيب، تصوروا ثلاثة اخوة يفرقونهم عن أمهم وأختهم ويدخلونهم السجن دون أي ذنب أو جرم!!. دخلنا سجن (صدام) ورأينا جميع غرف السجن الرهيب مليئة بشباب مثلنا وكان عددهم يزيد على (۸۰ شخصاً)، وهؤلاء كلهم هجرت السلطة عوائلهم.

ما أن مرّ على بقائنا في السجن (۸ أيام) حتى حدثت انتفاضة (۱۹۸۰/۵/۵) والتي قام بها الشباب العراقي المؤمن ليعلنوا غضبهم بوجه الجلاد، ولقد أضاف هذا اليوم رقماً جديداً في سجل بطولات الشعب العراقي المعروفة، تحطم كل شيء في هذا السجن وأبوابه الحديدية الداخلية القوية لم تصمد أمام عزيمتنا لأكثر من (۱۰ دقائق) فقط أصبح السجن كالبحر تتلاطم فيه الأمواج، وارتبك الحرس وهربوا إلى السطح وبعد مدة قليلة وإذا بالمروحيات تنزل قواتاً من الحرس الجمهوري وبدءوا بإطلاق الرصاص وبشكل عشوائي علينا، وأخذوا ينادوننا بمكبرات الصوت ويدعونا إلى الهدوء وتعهدوا لنا وباسم الطاغية صدام بأنه سيتم إخلاء سبيلنا، وفعلاً وبعد الانتفاضة بيومين تم نقلنا جميعاً وعلى شكل وجبات إلى الحدود الإيرانية، أما الذين هيئوا للانتفاضة فقد تم عزلهم ولايعرف أحد عن مصيرهم شيئاً.

لن نرضى بغير العراق وطناً

وهذه قصة أخرى يرويها أحد الأشخاص كان يعمل موظفاً في مديرية التأمين على الحياة ولم يسعفه عمله في التأمين على حياته حيث يذكر طريقة تهجيره فيقول: عند الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم (۱۹/نيسان/۱۹۸۰) وبينما كنت منهمكا بإنجاز بعض المعاملات التأمين على الحياة!! اتصلت بي والدتي تلفونياً وهي خائرة القوى، وطلبت مني الحضور وبسرعة إلى البيت؛ لان مجموعة من المسلحين دخلوا عليها وأخبروها بضرورة الذهاب معهم إلى مركز الشرطة لتهجيرها ومن معها إلى إيران.

خرجت من الدائرة بعد أن طلبت إجازة زمنية!! ولما وصلت إلى البيت وجدت أربعة أشخاص بيد كل منهم مسدساً، وكانوا في حالة تأهب وكأنهم دخلوا ليحتلوا موقعاً عسكرياً أو داراً للإذاعة، سلمت عليهم فرد على أحدهم بعبارات نابية، وطلبوا مني الإسراع للذهاب

معهم، فرجوتهم أن يعطونى فرصة كى أتصل بأختى الموظفة فى وزارة الزراعة زراعة بلد تطرد منه وأختى الصغيرة فى المدرسة وأخى فى الصف الثانى المتوسط وولدى فى الصف الأول الابتدائى؛ إذ لا يمكن أن نذهب بدونهم، وأخيراً تمكنت بعد عناء شديد من إقناعهم، ولما حضر الجميع صعدنا إلى السيارة المعدة لنا دون أن يسمحوا لنا بحمل أى شيء معنا، سوى جوازات سفرنا وهويات الأحوال المدنية ووثيقة إنهاء الخدمة العسكرية ومستمسكات ثبوتية أخرى من أجل سحبها منا وهم ومع كل هذه المستمسكات والأوراق الثبوتية يعتبروننا غير عراقيين حسب ضوابط نظام الطاغية وفعلًا سحبت جميعها من قبلهم، وبعد ساعة واحدة من التحقيق السريع تم نقلنا وثلاث عوائل أخرى بواسطة إحدى السيارات إلى مخفر حدودى حيث تم تسليمنا لهم، وبعد التأكد من الأسماء الواردة فى كتاب الإبعاد وضعونا على خط الحدود الفاصل بين العراق وإيران حتى جاءت سيارة تابعة إلى شرطة الحدود الإيرانية ونقلونا بها إلى مركزهم، ومن ثم وضعونا فى مخيم محافظة خرم آباد.

نعم، هكذا وببساطة ودون رفة جفن واحدة هجرنا من بلدنا الذى ولدنا فيه نحن آباءنا وأجدادنا، وفرقوا أختى عن خطيبها، وزوجتى عن أمها وأبيها، وصادروا كل ما عندنا حتى بيتنا الذى أكملنا بناءه قبل التهجير بستة اشهر والذى كلفنا جهد العمر.

لقد تم تهجيرنا بهذه الصورة اللاإنسانية رغم كل ما نحمله من مستمسكات ثبوتية عراقية ورغم ولاداتنا المضاعفة حيث ولادة جدى فى العراق عام (۱۸۸۱م) وولادة أبى عام (۱۹۱۵م) وولادتى وولادة أبنائى جميعاً ولا نعرف وطناً غير العراق، ولن نرضى بغير العراق وطناً لنا مهما طال الزمن ومهما طال عمر الظالم.

تهجير التجار غيلة

أما قضية تهجير التجار الجماعية فكما يرويها أحد التجار فيقول:

قامت غرف التجارة فى بغداد وبقية المحافظات بتوجيه دعوة رسمية تم بها استدعاء كبار تجار الشيعة لاجتماع عاجل، بحجة التباحث والتداول والتشاور فى بعض الأمور الاقتصادية بهدف حل أزمة المواد المعيشية التى استعصت على الدولة.

وهكذا ما أن وصل التجار إلى أمكنة الاجتماعات المزعومة، أصيبوا بالذهول لهول الصدمة؛ إذ تم اعتقالهم فوراً والاستيلاء على سياراتهم التى قدموا بها، وإذا بهم بعد دقائق داخل قفص محكم الطوق من قبل أزلام الطاغية من أفراد الأمن والاستخبارات وغيرهم. وانهم وقعوا فى مكيدة خبيثة خسيسة نصبها لهم الطاغية.

وقبل أن يفيقوا من صدمتهم اقتيدوا بسيارات أعدت لهم خصيصاً إلى مديريات أمن المحافظات وسط إجراءات إرهابية، حيث أفرغت جيوبهم من كل محتوياتها، كالنقود والأوراق الخاصة والأوراق الثبوتية والصكوك والمفاتيح ودفاتر الهاتف، وأجرى لكل منهم تحقيقاً سريعاً حيث أخذوا منهم المعلومات مثل: الاسم، العنوان، الرصيد فى البنك، الأموال المنقولة وغير المنقولة، المحلات والتجار الذين يتعاملون معهم، عدد الأبناء والاخوة وعناوينهم وعناوين الأقارب حتى الدرجة الرابعة، وبعد الانتهاء من كل هذه الإجراءات الإرهابية سيقوا جماعات جماعات، وتحت حراسة مشددة إلى الحدود، فرموا بالعراء وأمروا بالسير نحو الأراضى الإيرانية، بعدما أبلغوهم بأنهم غير مرغوب فى وجودهم فى البلد؛ لأنهم حسب زعم الطغاة عجم!!! ويجب أن يعودوا إلى بلادهم، وأنذروهم بأن أى شخص يحاول العودة إلى الوطن، أو يتردد فى الحركة إلى إيران فإن النار ستطلق عليه بدون إنذار.

وهكذا تمت مرحلة من مراحل جريمة التهجير المقترنة بكوابيس الإرهاب والرعب للمسلمين العراقيين من شيعة أهل البيت عليهم السلام، حيث جرى بها تشريد شعب كامل وتغيير بنيته السكانية ضمن مخطط شرير تكمن فى أساسه عقدة الخوف من الشعب ذاته.

تهجير آلاف العوائل

وبعد مدة قصيرة جداً من ترحيل التجار، ودون سابق إنذار وطوال أيام مريرة واجهت آلاف الأسر العراقية البريئة محنة التهجير القسرية،

جريمة جناها الطغاة ترسيخاً لسياسة الإرهاب والتميز القومى والطائفى، حيث تمت مداهمة بيوت الآمنين من قبل قوات الأمن والشرطة ومرتزقة الجيش الشعبى والأجهزة القمعية الأخرى، روعت النساء والأطفال وأهانت الأمهات والآباء الذين انتزعوا من أسرتهم وأخرجوا من بيوتهم بالقوة والإكراه بما عليهم من ملابس، بعد أن جردوا من كل ممتلكاتهم ومقتنياتهم كالنقود والمصوغات، وتم الاستيلاء على أملاكهم من العقارات والأراضى والبساتين بحجة أنها غنائم، ومنعوا من سحب الأموال من المصارف، كما منعوا من إعطاء وكالات لبعض من لعله يقبل أن ينوب عنهم فى سبيل تصفية أمورهم المادية، وحرم عليهم أخذ أى زاد أو متاع أو اصطحاب أبسط حاجياتهم، وحذروا بأن كل من يخفى فى ملابسه مالاً أو ذهباً سوف يقتل بتهمة سرقة أموال الدولة!.

وبعد ذلك تم عزل الأبناء والاخوة من الشبان الذين تتراوح أعمارهم ما بين (۱۶ ۲۸) سنة واحتجازهم، ثم حشرت الأسر المنكوبة من رجال ونساء وأطفال بسيارات شحن، انطلقت بهم إلى الحدود فى ساعات الفجر الأولى، وتركوا فى البرد والعراء تحت طائلة التهديد بإطلاق النار عليهم حتى الموت إن تلكؤا فى المسير، أو حاولوا العودة إلى وطنهم، وأجبروا على السير على الأقدام باتجاه إيران، وأمروا أن يعبروا الخط الفاصل بين الدولتين، عبر مناطق جبلية وعرة غير مأهولة، فى طقس قاس وسط الثلوج وفى ظروف صعبة، وهم فى أشد حالات التعب والإرهاق والخوف.

أكراد العراق

يتوزع الأكراد فيما بين العراق وإيران وتركيا وسوريا ومناطق أخرى من العالم، ويبلغ تعدادهم حسب بعض الإحصاءات (۲۵ مليون نسمة) تقريباً موزعين بين هذه البلدان، وأكراد العراق وأسوة بإخوانهم من أفراد الشعب العراقى المظلوم عانوا ما عانوا من النظام الحاكم فى العراق.

فجرائم النظام الحاكم بحق الأخوة الأكراد العراقيين هى مما لايمكن حصره بهذه الكلمات القليلة؛ وقد شاطروا إخوانهم الشيعة بما وقع عليهم من الظلم والاضطهاد بكافة أشكاله، فقد ارتكب النظام أبشع الجرائم وأشد أنواع الاضطهاد العنصرى البغيض ضدهم؛ فإضافة للسجن والتعذيب والتهجير مورس بحقهم ما يعرف بحملات التعريب، حيث قام جلاوزة السلطة الحاكمة وبأوامر من رأس النظام بتهجير الأكراد من مدنهم وقراهم إلى مدن وقرى فى جنوب ووسط العراق، وإسكان العرب مكانهم بعد تقديم إغراءات كبيرة لهم، وعند إسكانهم فى مناطق العرب تم وضعهم فى ظروف معيشية مهينة مجبرين على امتهان أدنى الأعمال فى سبيل سد رمق أطفالهم وعيالهم، كما كان يقوم أفراد الحزب الحاكم بالضغط على الأكراد فى سبيل تغيير قوميتهم وإغرائهم بالانتساب إلى القومية العربية، كما قام النظام الحاكم بإصدار الأوامر لجيشه بحرق قرى كردية بأكملها وأبادتها عن بكرة أبيها، لمجرد إظهار أى نوع من أنواع المعارضة للنظام أو الاحتجاج على أساليبه، وهذا كله مخطط له ومنسق مع أسياد النظام من الاستعمار الذين أتوا به ليحكم العراق.

جريمة حلبجة

لعل من أبشع الجرائم التى ارتكبت بحق الشعب الكردى هى جريمة ضرب مدينة حلبجة الكردية بالأسلحة الكيماوية، حيث قام النظام بجريمته هذه قبل نهاية الحرب التى شنها نظام العفالقة على إيران، وذلك عندما أشيع للنظام بأن القوات الإيرانية ستدخل مدينة حلبجة بمعونة الأكراد عندها أصدر صدام أوامره بضرب المدينة الآمنة بالأسلحة الكيماوية والغازات السامة، فقتل ما لا يقل عن (۵۰۰۰) مواطن كردى أعزل من السلاح، بينهم مئات الأطفال والشيوخ والنساء الذين لا ذنب لهم، وتعتبر هذه الجريمة من سلسلة الجرائم التى ارتكبت بحق أبناء هذا الشعب بعربه وأكراده وسائر قومياته ().

كما تبعتها سلسلة من الجرائم الخطيرة ضد الأكراد، تمثلت فى هدم عدة قرى كردية ومسحها عن وجه الأرض بحجة أنها تقع على الحدود مع إيران، وقام نظام صدام بقتل الآلاف من الأكراد فى عمليات تعرف بالأنفال سيئة الصيت، هذا فضلا عن استمرار سياسة

التطهير العرقی بحق الأكراد الساكنين فی المدن الكردیة، وبخاصة من مدینة كركوك عبر اتباع نهج عنصری إجرامی فی سبیل تغییر قومیة الأكراد().

قصص من مأساة حلبجة

قصص من مأساة حلبجة

روی أحد الناجین من هذه الجریمة قائلًا:
لقد غض المجتمع الدولی الطرف عما جری فی حلبجة؛ لأن صدام كان آنذاك یحارب إیران، ولكنه الیوم وبعدما أدی ونفذ ما طلب منه من قبل أسیاده الإنكلیز والأمیركیین والصهاینة نراهم الیوم یستغلون معاناة الناس فی هذه المدینة ویتاجرون بمآسیهم فی سبیل تألیب الرأی العام ضد نظام صدام.
ویضیف الراوی: لقد نجوت من القصف بالغاز بأعجوبة فعندما هاجمت الطائرات العراقیة المدینة وذلك فی یوم (۱۶ آذار ۱۹۸۸م) وقد كانت مدینة حلبجة تزخر بالحیاة والحركة، أتذكر هدیر الطائرات التی ألقت قنابل الموت، والقصف الذی نفذ آنذاك أسفر عن مقتل ما لا یقل عن خمسة آلاف مدنی علی الفور، غالبیتهم من الأطفال والنساء. ودفن عدد كبیر منهم فی مقابر جماعیة حول التلال المطلة علی المدینة بالقرب من الحدود العراقیة الإیرانیة.
ویقول: رأیت مشاهد لن أنساها طوال العمر، فقد بدأ القصف بصوت قوی غریب لا یشبه بشیء انفجار القنابل، ثم دخل أحدهم إلی منزلنا صارخا: الغاز، الغاز، وقد صعدنا فی السیارة علی عجل وأغلقنا نوافذها، واعتقد أن السیارة سارت علی الجثث الأبریاء، وكان بعض الأشخاص یتقیئون سائلا أخضر اللون وبشرتهم تمیل إلی السواد وتصبح متورمة، فی حین أن آخرین أصیبوا بهستیریا وراحوا یقهقهون قبل أن یسقطون من دون روح، ثم شممت رائحة تفاح وفقدت الوعی. وعندما استیقظت، كانت الجثث متناثرة حولی بالمئات().

روایة أخری للمأساة

وفی روایة أخری لما جری فی حلبجة یقول الراوی:
فی الساعات المتأخرة من صباح یوم (۱۶ آذار ۱۹۸۸م)، ظهرت طوّافة تابعة لسلاح الجو العراقی فوق مدینة حلبجة، كانت الحرب الإیرانیة – العراقیة فی سنتها الثامنة وكانت حلبجة علی مقربة من خطوط الجبهة. ویسكنها قرابة ثمانین ألف كردی تعوّدوا العیش علی مقربة من العنف فی حیاتهم الیومیة، وكغیرها من معظم مناطق كردستان العراق، كانت حلبجة فی ثورة دائمة ضد نظام صدّام، وكان سكانها من مؤیدی (البیشمرجا)، وهم المقاتلون الأكراد الذین كان یعنی اسمهم: أولئك الذین یواجهون الموت.
وعند حوالی الساعة العاشرة، وربما أقرب إلی العاشرة والنصف، شوهدت طوّافة تابعة لسلاح الجو العراقی، غیر أن الطوّافة لم تكن تهاجم، كان علی متنها رجال یأخذون صوراً، كان مع أحدهم آلة تصویر عادیة وكان آخر یحمل ما كان یبدو أنها آلة تصویر فیدیو، دنوا منا كثیراً، ثم ابتعدوا. كان المشهد غریبا؟!
بدأ القصف قبل الحادیة عشرة بقلیل، أطلق الجیش العراقی المتمركز علی الطریق التی تصل ببلدة سید صدیق، القذائف المدفعیة علی حلبجة وبدأت القوة الجویة إلقاء ما كان یعتقد بأنه قنابل النابالم علی المدینة، وعلی الأخص علی المنطقة الشمالیة، ركضنا إلی القبو، واختبأنا فیه.
انحسر الهجوم حوالی الثانیة بعد الظهر، وصعدنا السلم بكل تأن باتجاه مطبخ البیت الذی كنا فیه لحمل الطعام إلی العائلة، وعند توقف

القصف، تغيّر الصوت، لم يكن قوياً، كان أشبه بقطع معدنية تتساقط دون أن تنفجر، لم نعرف سبب هذا السكون.

جمعنا الطعام بسرعة لكن لاحظنا مجموعة من الروائح الغريبة أتت بها الريح إلى داخل المنزل، في البداية، كانت الرائحة كريهة مثل رائحة النفايات، ثم تحولت إلى رائحة طيبة، مثل التفاح المحلّى، ثم مثل البيض، ألقيت نظرة على طير حجل داخل قفص في المنزل، كان الطائر يموت وقد استلقى جانباً، نظرت خارج النافذة: كان كل شئ هادئاً، لكن الحيوانات الخراف والماعز كانت تنفق، ركضت إلى القبو قلت للجميع: إن ثمة شيئا غير طبيعي.

تملّك الذعر الأفراد الموجودين في القبو، لقد هربوا إلى الطابق السفلي للنجاة من القصف، وكان من الصعب عليهم مغادرة الملجأ، كانت خيوط من النور تدخل إلى الطوابق السفلية من المنازل، لكن الظلام كان يعطي شعوراً غريباً بالراحة، لقد أردنا البقاء مختبئين حتى عندما بدأنا نشعر بالمرض، لقد شعرت بألم في عيني كغرز الإبر، دنت شقيقتي من وجهي وقالت: عيناك كثيرة الاحمرار، ثم بدأ الأطفال بالتقيؤ، واستمروا على التقيؤ. لقد كانوا يشعرون بألم كبير ويبكون بشدة، كانوا يبكون طوال الوقت، وكانت أمي تبكي ثم بدأ المسنّون بالتقيؤ.

لقد ألقيت الأسلحة الكيماوية على حلبجة من قبل السلاح الجوي العراقي، الذي أدرك إن أي ملجأ تحت الأرض سوف يصبح شبيهاً بغرفة غاز.

عرفنا أن في الجو مواد كيماوية، أصيبت أعيننا بالاحمرار، كما إن السوائل كانت تخرج من أعين البعض، لقد قررنا الركض. توجهت وأقاربي إلى الخارج بحذر شديد، وأتذكر أني رأيت بقرتنا مستلقية على جانبها، كانت تتنفس بسرعة كبيرة، كما لو أنها كانت تركض، كانت الأوراق تتساقط من الأشجار مع أنه كان فصل الربيع، لقد مات طير الحجل، كانت هناك سحب من الدخان تصل إلى الأرض وكان الغاز أثقل من الهواء، وكان يدخل إلى الآبار وينزل فيها.

راقبت العائلة اتجاه الريح وقررّت الركض في الاتجاه المعاكس، كانت هناك صعوبة في الركض، لم يتمكن الأطفال من الركض؛ لأنهم كانوا يعانون من شدة المرض وكانوا منهوكي القوى من التقيؤ فحملناهم على أذرعنا.

أما في المدينة، كانت العائلات الأخرى تتخذ نفس القرارات، لقد قرر بعضهم التوجه مع عائلته إلى عناب، وهو مخيم في ضواحي حلبجة يضّم الأكراد الذين هجّروا عندما دمر الجيش العراقي قراهم، وعلى الطريق إلى عناب، بدأ العديد من النساء والأطفال يقضون نحبهم؛ فقد كانت السحب الكيماوية تغطي الأرض، كانت ثقيلة وكنا نراها. وكان الناس يموتون من حولنا، وعندما كان طفل ما يعجز عن السير، كانت الهستيريا تتملك أهله من الخوف، فيتركونه خلفهم. لقد ترك العديد من الأطفال على الأرض، إلى جانب الطريق، وهكذا الحال بالنسبة للمسنين أيضاً، كانوا يركضون ثم يتوقّفون عن التنفس ويقضون.

كنا نريد الاغتسال أولاً وإيجاد ماء للشرب، وكنا نريد غسل وجوه الأطفال الذين كانوا يتقيئون وكانوا يبكون بشدة ويطالبون بالماء، وكانت هناك بودرة بيضاء على الأرض، لم نكن نستطيع أن نقرر بالنسبة لشرب الماء أو عدمه، لكن بعض الأفراد شربوا من ماء البئر لشدة عطشهم.

أما القصف فقد كان متواصلا بشكل متقطع بينما طائرات السلاح الجوي تحلق بشكل دائري من فوق، كانت تظهر على الناس عوارض مختلفة، لمس أحد الأشخاص البودرة، فبدأت تبرز على جلده فقاقيع.

وصلت إلى المكان شاحنة يقودها أحد الجيران، لقد رمى الناس أنفسهم فيها، وشاهدنا أناساً ممددين متجمدين على الأرض، كان هناك طفل رضيع على الأرض بعيداً عن أمه، ظننت أنهما نائمان، لكن يبدو أن هذه الأخيرة رمته أرضاً ثم ماتت، وأظن أن الطفل حاول الزحف لكنه مات هو أيضاً، لقد بدا كأنهم جميعاً نيام.

وبينما كانت سحب الغاز تغطّي المدينة، كان الناس يشعرون بالمرض والضياع. أحد الأشخاص علق في قبوه مع عائلته؛ قال: إن أخاه بدأ يضحك بشكل هستيري ثم خلع ثيابه، وبعدها بقليل مات، مع حلول الليل، بدأ أطفال العائلة يصبحون أشد مرضاً لدرجة لم يعد

بإمكانهم التحرك.

فى منطقة مجاورة أخرى، كان شاب فى سن العشرين، قد هالته رائحة حلوة غريبة من الكبريت، وأدرك أن عليه إجلاء عائلته؛ كان هناك حوالى مائة وستين فرداً محشورين فى القبو. قال: لقد رأيت سقوط القنبلة، كان ذلك على مسافة ثلاثين متراً من المنزل أغلقت الباب المؤدى إلى القبو، سمعت أصوات صراخ وبكاء فى القبو، وأصبح الناس يجدون صعوبة فى التنفس، شوهد أحد الذين أصابهم الغاز وكان ثمة شئ يخرج من عينيه، كان شديد العطش ويطالب بالماء. أما الآخرون فى الطابق السفلى من المنزل بدؤوا يشكون من الارتجاف.

ويقول: كان يوم السادس عشر من آذار يوم عقد قران أحد الشبان. وكانت كل الاستعدادات قد تمّت. كانت عروسه بين أول الذين قضوا فى القبو، يتذكر عريسها أنها كانت تبكى بشدة، حاولت تهدئتها، قلت لها: إن الأمر هو مجرد قصف مدفعى، لكن رائحته غير الرائحة العادية للأسلحة، كانت ذكية وتعرف ما الذى يجرى. لقد ماتت على السلم، حاول والدها مساعدتها لكن كان قد فات الأوان.

وطال الموت بسرعة أناساً آخرين، حاولت امرأة إنقاذ ابنتها ذات العامين بإرضاعها معتقدة أن الطفلة لن تتنفس الغاز وهى ترضع، لقد رضعت مدة طويلة، وماتت أمها وهى ترضع، لكنها ظلت ترضع. وكان معظم الناس الموجودين فى الطابق السفلى من المنزل قد فقدوا الوعى؛ العديد منهم قد مات.

قصة أخرى

وهذه قصة أخرى يرويها أحد الأخوة الأكراد يبين فيها واحدة من المآسى التى جرت عليهم من نظام الطاغية فيقول:

فى الحقيقة عندما يتم الحديث عن جرائم النظام العراقى وانتهاكات حقوق الإنسان فى العراق، لا يمكن الإحاطة بهذه الجرائم بكاملها، ولكنى سأتحدث بشىء من التفصيل حول إحدى الجرائم، كونى عشت حياة عشرات الآلاف أثناء الترحيل، وأثناء استخدام السلاح الكيمياوى من قبل النظام الجائر ضد المدنيين الأكراد، وهى من الجرائم البشعة التى تعرض لها شعبنا الكردى، وهى من أبشع الصور فى انتهاك حقوق الإنسان ارتكبت ضد شعب آمن لم يرتكب جرماً.

فاستخدام السلاح الكيماوى له وقع نفسى كبير على الناس، ومجرد ذكر هذا السلاح أمامهم يثير فيهم الفزع والحزن العميق، فالتأثير كان كبيراً، وفعلاً فى يوم (۲۴/۸/۱۹۸۸) أى بعد الإعلان الرسمى لنهاية الحرب بستة عشر يوماً جاءت الأخبار عن وجود نية لهجوم كاسح، السلاح الأول فيه هو السلاح الكيماوى.

إن الليالى من (۲۴/۸/۱۹۸۸ ولغاية ۲۸/۸/۱۹۸۸) كانت قمة خوف وفزع ومأساة الجماهير، وكانت ليلة (۲۷/۸/۱۹۸۸) من أحرج الليالى، وكان العبور محدد بمناطق لايمكن العبور من غيرها، وهى مناطق محفوفة بالمخاطر، فالطريق الذى كان يعبرون منه لم يكن مستوياً، وقد عبر من واحدة من هذه المناطق أكثر من (۱۳ ألف) كردى، ولم يستطع كل المتواجدين فى تلك المنطقة أن يعبروا، لأن الوقت لم يسعهم فكان عليهم أن يتراجعوا وعوائلهم المتعبة الخائرة القوى مع المرضى وحيواناتهم وكل ما يملكون، فاضطروا فى اليوم التالى إلى التسليم لقوات الحكومة التى كانت تحاصرهم فى يوم (۲۸/۸/۱۹۸۸).

والحديث عن المأساة التى حصلت فى منطقة كَلى بازى، وكَلى بازى هى قرية فى البروارى، للذين لم يستطيعوا العبور إلى مناطق أكثر أمناً، حيث تم حصارهم وبعدما رفضوا الاستسلام لقوات النظام تم قتلهم جميعاً، وفى قرية أخرى قتل (۴۸) رجلاً بعد أن تمت محاصرتهم ولم يسلموا أنفسهم، وفى قرية زيوه، القريبة من بامرنى أيضاً تمت محاصرتها والكثير من سكانها الآن فى عداد المفقودين لايعرف عنهم شىء حتى بلغ عددهم المئات ولا يعرف لهم مصير، وبهذه الطريقة صفى هؤلاء الناس.

الممارسة الأخرى التى هى بشعة أيضاً: تعامل أجهزة السلطة مع ممتلكات الناس، فقد كانوا يحرقون كل شىء يجدونه فى طريقهم، البيوت بكاملها وصولاً للإنسان نفسه.

هـذا بعض معاناة الأكراد في العراق، أما من اضـطر وهرب إلى تركيا فهناك المعاناة لاتقل مرارة، فواحدة من مناطق المجمعات مجمع ماردين الذي يسمى بالمجمع الرهيب، وهو فعلاً مجمع رهيب وفي هذا المجمع يعيش مايزيد على (۱۶) ألف مواطن عراقي كردي في ظروف صـعبة جداً، تتضـمن أشكال من المعاناة والآلام، والتهديد بالتسليم للسلطات العراقية بالقوة، والمحاولات بجرهم لقرارات العفو المزعوم من قبل النظام، هذه القرارات التي يعرفها الجميع بأنها زائفة.

شيعة الأكراد

شيعة الأكراد

وهذه صورة من المعاناة التي كانت تعانيها طائفة أخرى من طوائف الشـعب العراقي، ألا وهي معاناة شيعة أهل البيت عليهم السلام من الأكراد، حيث تم اعتقالهم وسجنهم وتعذيبهم وتهجيرهم وقتلهم، فصار النظام يطاردهم لأنهم شيعة ولأنهم أكراد.

فطرد أكـثر من (۳۰۰۰۰۰) مـواطن كردي فيلي الشـيعة إلى إيران وحجز أمـوالهم المنقولـة وغير المنقولـة وحجز نحـو (۱۰۰۰۰) شاب كردي فيلي كرهائن، وذلك خلال سنوات (۱۹۷۰–۱۹۸۲). إلى غيرها من الإحصاءات المذكورة.

يروي أحدهم هذه المعاناة ويقول:

كثيرا ما يـدور في خاطر المرء ويسـجل ذكرياته عن الأيام الجميلـة التي يقضـيها ليحتفظ بها للأيام اللاحقة نموذجا، لكننا نحن الأكراد العراقيين لانملك من تلك الذكريات شيئا إلا الحزينة منها، لا بل الكارثية بعد أن ابتلينا بشرور وأعمال الأنظمة المتخلفة التي حكمتنا وتحكمنا منـذ تشـكيل الدولـة العراقية. وخلال العقود الماضـية واجهت شـرائح المجتمع الكردي صـنوفا من الاضـطهاد، ومأساة تهجير الأـكراد الفيليين هي إحـدى أشـكال الاضـطهاد والتمييز العنصـري، ودليل على الترابط المصـيري لمعاناة هـذه الشـريحة مع واقع معاناة الشعب الكردي في العراق عموما.

فعند الرجوع إلى الماضـي القريب وتذكر جريمة التهجير والحملات الظالمة التي طالت الأكراد بعد أن اصدر ما يسـمى بمجلس قيادة الثورة القرار (۶۶۶ في ۷/۴/۱۹۸۰) والذي سبب إبعاد ما يزيد على (۴۰۰ ألف) كردي فيلي من ديارهم وسلب أموالهم.

فقـد نكثت السـلطات العراقيـة بوعودها كما هي العادة عندما زرعت بعض الأمل في نفوس آلاف البسـطاء بإصدار القرار المرقم (۱۸۰ في ۳/۲/۱۹۸۰) الصادر عن مجلس قيادة الثورة على أساس أنه وبموجب القرار سـتمنح شـهادة الجنسية العراقية للأكراد الفيليين، لكنها وبـدلا من تنفيـذ ذلـك القرار شـرعت باعتقـالهم وتسـفيرهم إلى إيران، وقـامت السـلطات بالاستيلاء على ما كانوا يمتلكونه من أموال وعقارات وأوراق ثبوتية تؤكد أصالة عراقيتهم.

ولاـ بـأس بالإشـارة إلى بعض مـا كـانت تعـانيه هـذه الشـريحة من المجتمع العراقي كنموذج لبعض مـا جرى في تلـك الليـالي والأيام المشؤومة التي عاشها أبناء هذه الشريحة، وبما تحملوه من شتى أنواع الإهانات على أيدي ازلام السلطة الحاكمة في بغداد.

فقد كان أحد الشباب طالبّا في السادس الأدبي، وقبل التسفير كان يأمل في نيل الشهادة في القانون، وكان أحد أعضاء فريق كرة القدم في منطقته، وبعد صدور قرار منح الجنسية بدأ العديد من الأكراد الفيليين بتقديم طلباتهم بحسن نية لنيل شهادة الجنسية العراقية، وكان والـد هـذا الشاب من ضـمنهم وشـعروا بسـعادة غامرة لهـذا الأمر، فقد قال ذات مرة: لقد انهينا المعاملة وطلبوا منا (۱۸) صورة شخصية لكل فرد من العائلـة، لكنه وبعد مرور أكثر من شـهر بدا هذا الشاب حزينا وقال: يا ليتنا لم نقدم معاملتنا لهذه الشـهادة اللعينة، ولم يكن أحـد من زملائه وأعضاء الفريق يدركون مغزى حديثه، حتى جاءت الليلة الظلماء التي توقعها وسـفّر هذا المسـكين مع عائلته المتكونة من والده العليل ووالدته واخوته السبعة.

وبما انه كان أحـد الأعضاء الأساسـيين في الفريق الكروي للمحلـة؛ لـذا فانه كان يحتفظ بالكرة دائما في بيته، وبعـد أيام من تسـفيرهم

جاءت لجنة من الحزبيين وسجلوا ما في بيتهم من أثاث ومحتويات لمصادرتها وكأنها غنيمة حرب، وكانت (كرة الفريق) من ضمنها، ولما تقدم أحد أعضاء الفريق بعفوية وطلب من اللجنة إعادة الكرة إلى بقية أعضاء الفريق ردّ أحدهم وبكل حقد قائلا: كيف تلعب بكرة وصاحبها إيراني؟!

قصة أخرى

كان أحد الأشخاص يعمل قصابا وكان لديه ثلاثة أطفال، وفي إحدى الليالي قام رجال الأمن بقطع التيار الكهربائي عن الحي فأصبح الجميع في ظلام دامس فأغاروا على بيت هذا المسكين ولم يمهلوهم كثيراً، بل قاموا بتسفيره فورا، ولما كان يعمل قصابا فقد أبقى في بيته عددا من الخراف للذبح، وبعد أن سفروهم جاءت لجنة المصادرة إلى بيته فكانت فيه أربعة خراف من ضمن الأشياء المصادرة، فقال أحد أعضاء اللجنة بخبث ساخراً: حتى لو تكون الأغنام إيرانية، فنحن لا نسفر الحيوانات بل نسفر أصحابها.

هذه هي بعض تصرفات الحزب الحاكم المتسلط على رقاب شعبنا في العراق بجميع شرائحه عرباً وأكراداً وأقليات أخرى، لكن غضب الله عزوجل على هؤلاء الظالمين قريب جداً إن شاء الله تعالى، وسوف ينالون جزاءهم العادل، بإذن الله وقدرته، كما وعد في كتابه: ?وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ().?

من الأمويين إلى طغاة العراق

إن التاريخ يعيد نفسه عادةً، فبالأمس كان هناك جانب الشر والظلم والسجون والاستبداد والسيطرة، وتقييد الأيدي، وكم الأفواه، المتمثل في حكم الأمويين، الذين استحوذوا على سدة الحكم في البلاد الإسلامية بالظلم والطغيان، أمثال معاوية بن أبي سفيان زعيمهم الذي مارس بحق من أبناء الإسلام ألواناً من الظلم والاضطهاد والتعذيب والقتل والتشريد، ولكن في مقابله برز رجال أحرار من رحم الأمة مجاهدين مناضلين ومضحّين بكل غالٍ ورخيص في سبيل إعلاء كلمة «لا إله إلا الله»، ولقد تمركزت تلك الثلة الخيرة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في أوساط العراقيين في الكوفة والبصرة وبعض المناطق الإسلامية الأخرى.

فمارس والي معاوية على الكوفة والبصرة آنذاك، وهو (زياد ابن أبيه) () بحقهم ألواناً من التعذيب والسبي والقتل، حتى كثرت العوائل التي تعرضت لظلمهم، وأصبحت تهدد مصير عرش الظالم معاوية بن أبي سفيان، فكتب زياد إلى معاوية يخبره بقرب مصيرهم الأسود، فجاءت الأوامر من البيت الأموي في الشام بتهجير عوائل الشهداء والمجاهدين من العراق إلى خراسان لكي يتخلص منهم بابتعادهم عن مصادر القرار، ولكن النتيجة جاءت عكسية، فازداد السخط على نظام بني أمية وكثر المعارضون.

تلك كانت صورة الأمس، واليوم نلاحظ نفس الظلم السابق لا يتغير منه شيء، إن لم نقل بأنه أشد وأقوى.. فبالأمس كان الظلم يتمثل ببني أمية ومقره الشام، واليوم يتمثل بالنظام البعثي ومقره العراق.

ولكنهم اليوم نسوا أو تناسوا مصير معاوية الأسود، فبعد الحكم والسيطرة والبطش، وبعد تمتعه بالقصور الفاخرة والجواري العديدة، وما إلى ذلك من وسائل البذخ، كيف أصبح مصيره الآن؟.

فإذا ذكر معاوية ذكرت جميع الرذائل والصفات السيئة، أما إذا ذكر الجانب المقابل له، أي المعارض لحكم معاوية، من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأصحابه من أمثال حجر بن عدي، وميثم التمار، ومالك الأشتر، وسلمان الفارسي، ومحمد بن أبي بكر (رضوان الله عليهم) وغيرهم كثيرون ذكرت معهم الصفات الحميدة التي كانوا يتمتعون بها، والذي استلهموها من سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين، على أمير المؤمنين عليه السلام، فهم أصبحوا مدرسة الخير والصلاح للأجيال يقتدى بها إلى يومنا هذا، فعلى طغاة العراق الاستفادة من هذا الدرس التاريخي، والاعتبار بمن كان قبلهم قبل فوات الوقت، إذا كانوا يملكون ذرة من الإنسانية، ولو أن هذا بعيد على نظام مثل نظامهم، الذي اقترف ما اقترف من الآثام والمعاصي، التي سوّدت صفحاتهم، ولم تُبقِ لهم عودةً إلى الخير.

إذن، من اللازم على كافة المسلمين في العالم أن يساندوا إخوانهم في العراق قولاً وفعلًا، وعلى العراقيين المجاهدين في داخل العراق وخارجه، وخصوصاً المهجّرين منهم، أن يعملوا يداً واحدة، ويديموا روافد الجهاد حتى إسقاط هذا النظام الجائر وذلك بعد نشر الوعي وذلك بعد نشر الوعي والثقافة بين صفوف الأمة.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا فيها كرامة الدنيا والآخرة».

من هدى القرآن الحكيم

بث روح الأخوة:

قال تبارك وتعالى?: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَتَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ().?

وقال سبحانه?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَيَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

قال جل وعلا?: وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هوداً().?

قال سبحانه?: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً().?

قال عزوجل?: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً().?

قال الله تعالى?: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ? ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ ? وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ? لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ?نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ().?

الهجرة والتهجير

قال تعالى?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ?الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ().?

قال سبحانه?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ? لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ().?

قال جل وعلا?: وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً().?

قال عزوجل?: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ().?

حرمة الركون إلى الظالمين وإعانتهم

قال عزوجل?: وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ().?

قال تعالى?: وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ().?

قال سبحانه?: وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ().?

قال جل وعلا?: قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ().?

الظالم والمظلوم

قال عزوجل?: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا().?

قال سبحانه?: وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ().?

قال تعالى?: لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَا مَنْ ظُلِمَ().?

قال جل وعلا?: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً().?

من هدى السنة المطهرة

الهجرة والتهجير

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها» ()....

وقال صلى الله عليه و اله: «تهادوا تزدادوا حباً وهاجروا تورثوا أبنائكم مجداً» ()....

وقال صلى الله عليه و اله: «مَن فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلوات الله عليهما وآلهما» ().

وفى قوله تعالى?: يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ() ?قال أبو عبد الله عليه السلام: «معناه إذا عصى الله فى أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إذا أعسر أحدكم فليضرب فى الأرض يبتغى من فضل الله ولا يَغُمَّ نفسه» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «سافروا تصحوا وجاهدوا تغنموا وحجوا تستغنوا» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب فى طلب الرزق» ().

وسئل رسول الله صلى الله عليه و اله: أى الهجرة أفضل؟ قال صلى الله عليه و اله: «من هجر السيئات» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يقول أحدكم إنى غريب إنما الغريب الذى يكون فى بلاد الشرك» ().

وسئل أبو عبد الله عليه السلام: عن الكبائر؟ قال عليه السلام: «أكبر الكبائر الشرك وعقوق الوالدين والتعرّب بعد الهجرة» ()....

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس من المروءة أن يحدث الرجل بما يلقى فى سفره من خير أو شر» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: من سافر وحده، ومنع رفده، وضرب عبده» ().

جزاء الظالمين

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يقول الله عزوجل أشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من ارتكب أحداً بظلم بعث الله عزوجل من يظلمه بمثله أو على ولده أو على عقبه من بعده» ().

بث روح الأخوة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً إن يكُ ظالماً فأردده عن ظلمه وان يكُ مظلوماً فانصره» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما أنتم إخوان على دين الله، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر فلا توازرون ولا

تناصحون ولا تباذلون ولا توادون» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق، فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال، أما إنه قد يرمى الرامى، وتخطىء السهام ويحيل() الكلام» ().

وعن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبى عبد الله عليه السلام فعرض لى رجل من أصحابنا كان سألنى الذهاب معه فى حاجة فأشار إلى، فكرهت أن أدع أبا عبد الله عليه السلام وأذهب إليه، فبينا أنا أطوف إذ أشار إلىّ أيضاً فرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال: «يا أبان إياك يريد هذا؟» قلت: نعم إلى أن قال قال: «فاذهب إليه» قلت: فاقطع الطواف؟ قال: «نعم» قلت: وإن كان طواف الفريضة، قال: «نعم» قال: فذهبت معه ()....

جزاء إعانة الظالمين

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مد لهم مدة قلم، فاحشروهم معهم» ().

وقال أبو جعفر عليه السلام فى حديث ...: « فاذا ظهر إمام عدل فمن رضى بحكمه وأعانه على عدله فهو وليه، وإذا ظهر إمام جور فمن رضى بحكمه وأعانه على جوره فهو وليه» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال عيسى بن مريم لبنى إسرائيل: لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم» ().

وقال عليه السلام: «من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله عزوجل عليه ساخطاً حتى ينزع عن معونته» ().

الظالم والمظلوم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته» ().

وعن زيد بن على بن الحسين عن أبيه ? قال: «ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم» ().

قم المقدسة

محمد الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() انظر تاريخ العراق السياسى: ج٢ ص٢٩٦.

() مجلة ألف باء العراقية/حزيران/١٩٨٠م.

() سورة آل عمران: ١٩٥.

() تفسير تقريب القرآن: ج٤ ص٨٨ سورة آل عمران.

() هولاكو (نحو ١٢١٧١٢٦٥م) مغولى مؤسس دولة المغول الإيلخانية فى إيران سنة (١٢٥١م) حفيد جنكيز خان، أخضع أمراء الفرس والإسماعيلية فى قلعة (الموت) (١٢٥٦م) لحكمه، قضى على الخلافة العباسية فى بغداد (١٢٥٨م) واحتل سورية، هاجم المماليك جيشه فى عين جالوت وأبادوه (١٢٦٠م)، عرف عنه وعن جيشه البطش والفتك الشديد بمن يقف فى طريق إقامة دولتهم.

() جنكيز خان (۱۱۶۷ ۱۲۲۷) اسمه تيوجين بن يشوكى، مؤسس الإمبراطورية المغولية، أخضع جميع الدول بين الصين والبحر الأسود، اشتهر من سلالته (باتوخان) و(هولاكو) و(تيمور لنك).

() أدولف هتلر (۱۸۸۹-۱۹۴۵م) سياسى ألماني ولد فى النمسا، دخل الحزب العمالى الألمانى (۱۹۱۹م) وأصبح زعيمه، وسماه الحزب الوطنى الاشتراكى أى النازى (۱۹۲۱م) حاول القيام بعصيان مسلح فى ميونخ عام (۱۹۲۳م) ففشل وسجن، وفى السجن وضع كتابه (كفاحى) عرض فيه مذهبه العنصرى العرقى، الذى صار شعار النازية، أصبح مستشاراً عام (۱۹۳۳م) ثم رئيس الدولة المطلق (۱۹۳۴م)، أقام نظاماً ديكتاتورياً بوليسياً احتل فيه البوليس السرى مركز القيادة الإرهابية، أدت به سياسته التوسعية إلى احتلال رينانيا (۱۹۳۶م) والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا، أشعل الحرب العالمية الثانية عام (۱۹۳۹م) ثم هزم من قبل قوات الحلفاء وانتحر هو وزوجته فى برلين عام (۱۹۴۵م).

() أصدر الإمام الراحل بيانات عدة حول جريمة التهجير، منها ما هو موجه إلى جمعيات حقوق الإنسان، ومنها ما هو موجه إلى المهجرين، حيث يوصيهم بالصبر والعمل الجاد فى سبيل الله عزوجل؛ انظر كتاب مجموعة بيانات آية الله العظمى الحاج السيد محمد الحسينى الشيرازى إلى الشعب العراقى المسلم، طبع وتوزيع علماء الدين المجاهدون فى العراق.

() فى ظل النظام الحاكم فى العراق أصبحت لفظة (التبعية) أو (التبعى) تهمة عظيمة وسبة كبيرة، يرتعب منها ويحاول أن يبتعد عنها أى عراقى، حتى وصل الحال إلى أن يُجبر الزوج على تطليق زوجته؛ لأنها من أصول غير عربية تبعية والزوجة تنفصل عن زوجها لأنه من أصول غير عربية، بل كان الموظف فى دوائر الدولة يطرد من وظيفته إذا لم يبادر إلى تطليق زوجته التبعية وكذلك الموظفات، كما أن النظام استغل بعض ضعاف النفوس من التبعية فعملوا لدى دوائر أمن النظام بصفة عملاء وجواسيس؛ لإثبات الولاء الأعمى واللامحدود للنظام العفلقى حتى لو أدى بهم ذلك إلى الوشاية بأقربائهم.

هذا وقد أصدر ما يسمى بمجلس قيادة الثورة قراراً ظاهره ترغيب الزوج بتطليق زوجته إذا كانت من التبعية الإيرانية، وباطنه وهو الواقع الإجبار على ذلك، والشواهد من الواقع الملموس كثيرة، وفيما يلى نص القرار:

(القرار المرقم ۴۷۴ فى ۱۵/۴/۱۹۸۱.

استنادا إلى أحكام الفقرة (۱) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ۵/۴/۱۹۸۱مايلى:

۱- يصرف للزوج العراقى المتزوج من امرأة من التبعية الإيرانية مبلغ قدره أربعة آلاف دينار إذا كان عسكريا، وألفان وخمسمائة دينارا إذا كان مدنيا فى حالة طلاق زوجته أو فى حالة تسفيرها إلى خارج القطر.

۲-يشترط فى منح المبلغ المشار إليه فى الفقرة (۱) من هذا القرار ثبوت حالة الطلاق أو التسفير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة وإجراء عقد زواج جديد من عراقية.

۳-يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار.

التوقيع

صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة)

وصدر قرار آخر تأكيداً لتنفيذ القرار السابق، وتوضيحاً لبعض من يلتبس عليه الأمر، وهو فيما يلى:

(كتاب مجلس قيادة الثورة — مكتب أمانة السر — السرى والشخصى فى ۳۱/۱۲/۱۹۸۱:

نشير إلى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ۴۷۴ فى ۱۵/۴/۱۹۸۱ نقرر ما يلى:

۱- يصرف المبلغ المشار إليه فى القرار أعلاه للمتزوج من إيرانية قبل نفاذ القرار المذكور ممن يبادر إلى طلاق زوجته وعدم العودة لمطلقته، ولا يصرف المبلغ فى حالة الزواج من إيرانية بعد نفاذه ولو بادر بتطليقها بعد ذلك.

٢- عنـد إيقاع الطلاق تقوم وزارة العـدل بإشـعار وزارة الداخليـة لتقوم الأخيرة من جانبها بتسـفير المطلقـة المذكورة إلى خارج القطر لاحظ الفرق بين النص السابق وبين هذه الفقرة.

٣- يلزم الشخص الذى استفاد من قرار مجلس قيادة الثورة أعلاه بعدم الزواج ثانية من إيرانية، وفى حالة زواجه يسترد منه كافة المبلغ.

() سورة الأنبياء: ٩٢.

() سورة الحجرات: ١٣.

() مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٨ ب٧٥ ح١٣٥٩٦.

() مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٨ ب٧٥ ح١٢٥٩٧.

() بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٤٨ ب١٠ ح٤٦.

() بـدأ صـدام جريمته تلـك بـالمكر والخـداع، التى تـدل على انحطاطه الخلقى ودمويته، فبوقت واحـد من شـهر نيسان عام (١٩٨٠م) وباتفاق سـرى مسبق، ووفق خطـة أعدت بإحكام، قامت غرف التجارة فى محافظات العراق بتوجيه دعوة رسـمية تم بها اسـتدعاء كبار تجـار الشـيعة لاجتمـاع عاجـل، بحجـة التبـاحث فى بنود قـانون تجارى جديـد تزمع الحكومـة إصـداره، والتـداول والتشاور فى الأمور الاقتصاديـة بهـدف حل أزمـة المواد المعيشـية التى استعصت على الدولة، وبعد أن وصل التجار إلى أمكنة الاجتماعات المزعومة، تم اعتقالهم فورا والاستيلاء على سياراتهم التى قـدموا بها، وسـيقوا جماعات جماعات، وتحت حراسـة مشـددة إلى الحدود، فرموا بالعراء وأمروا بالسـير نحـو الأراضـى الإيرانيـة، بعـدما أبلغـوهم بـأنهم غير مرغوب بهم فى البلـد لأنـهم عجم، ويجب أن يعودوا إلى بلادهم، وأنذروهم بأن أى شخص يحاول العودة إلى الوطن، أو يتردد فى الحركة إلى إيران فإن النار ستطلق عليه بدون إنذار!.

وهذا كله لا لشيء سوى أنهم يتولون أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأهل البيت ?أى: لأنهم من الشيعة.

() فى الخامس من أيلول عام (١٩٧٥م) وقعت الحكومـة العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر، وقد وقعها عن العراق صـدام التكريتى الـذى كـان نائبـاً لرئيس الجمهوريـة، وتقضـى هـذه الاتفاقيـة بأن يوافق العراق على المطالب الإقليميـة للشاه فى المياه والأراضـى العراقيـة على الأخص الملاحـة فى شط العرب، فى مقابل وقف الشاه مساندته للأكراد فى ثورتهم على النظام الحاكم، بل ومحاصـرتهم وتقديم المعلومات عنهم للنظام الحاكم مما سبب أشد انتكاسة مرت بها الحركة الكردية، فشرَّد وقتل عشرات الآلاف من الأكراد الآمنين.

() الحزب الحـاكم فى العراق منـذ (١٧/ تموز/ ١٩٨٦م) هو حزب البعث الحزب الوحيـد الحـاكم وهو حزب قومى علمانى يـدعو إلى الانقلاب الشامل فى المفاهيم والقيم العربيـة لصـهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكى، شـعاره المعلن (أمـة عربيـة واحـدة ذات رسالة خالدة). وأهدافه: (الوحدة، والحرية، والاشتراكية)!!

ففى سـنة (١٩٣٢م) عـاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشـيل عفلق وهو نصـرانى ينتمى إلى الكنيسـة الشـرقية، وصـلاح الـدين البيطار، وذلك بعـد الدراسة العالية فى فرنسا على يد كبار المستشـرقين، ومن أشـهر هؤلاء المستشـرقين لويس ماسـنيون الذى قال عن عفلق: هو أخلص تلميذ تتلمذ على يدى. فعادا عفلق والبيطار محملين بأفكار قومية وثقافة غربية، فعملا فى مجال التدريس، ومن خلاله أخذا ينشران أفكارهما بين الزملاء والطلاب والشباب. وأصدر تجمع أنشأه عفلق والبيطار مجلة الطليعة بالاشتراك مع الماركسيين سنة (١٩٣٤م) وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (جماعة الإحياء العربى).

وفى نيسان (١٩٤٧م) تم تأسـيس حزب تحت اسم (حزب البعـث العربى)، وكـان من المؤسسـين: ميشـيل عفلق، صـلاح البيطار، جلال السيد، زكى الأرسوزى، كما أصدروا مجلة باسم البعث.

وفى سنة (١٩٥٣م) اندمج كل من حزب (البعث العربى) و حزب (العربى الاشتراكى) الذى كان يقوده أكرم الحورانى فى حزب واحد أسمياه (حزب البعث العربى الاشتراكى).

استولى أحد أجنحة الحزب المنشقة على السلطة فى العراق بعد أحداث دامية سارت على النحو التالى:

فى الرابع عشر من شهر تموز عام (١٩٥٨م) حدث انقلاب على النظام الملكى بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملك فيصل الثانى وولى عهده عبد الإله ومن عثر عليه من أفراد العائلة المالكة، ونورى السعيد وأعوانه، فاسقط النظام الملكى، وبذلك انتهت الملوكية فى العراق، ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية.

وبعد عشرة أيام من نشوب الثورة وصل ميشيل عفلق إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ولكن الحزب الشيوعى العراقى أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيما أوحد للعراق. وفى اليوم الثامن من شهر شباط لعام (١٩٦٣م) قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دموية رهيبة فى بغداد وأغلب مدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية، وسرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث فى العراق فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية فى تاريخ العراق فى (١٨/ تشرين الثانى/ ١٩٦٣م) وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين نائباً لرئيس الجمهورية، وأوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام حسين عضوا فى القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقى. وبعد مقتل عبد السلام عارف فى حادث الطائرة المدبر فى عام (١٩٦٦م) استلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية فى العراق الذى اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادى والمعاشى وبالتمييز الطائفى والعنصرية والقبلية، وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم، ويتبنى عادة رأى آخر من يقابله.

نحى عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة فى العراق، حيث نفى إلى تركيا.

ففى (١٧/ تموز/ ١٩٦٨م) قام حزب البعث العراقى بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف، وفى اليوم الثلاثين من الشهر نفسه طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه فى انقلابه، وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية وقائدا عاما للجيش، وأصبح صدام التكريتى نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ومسؤولاً عن الأمن الداخلى.

وتمت تصفيات عديدة فى صفوف قادة الحزب كان بطلها ومخططها صدام التكريتى، ففى سنة (١٩٧٠م) تم اغتيال الفريق حردان التكريتى فى الكويت، الذى كان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقى وعضواً فى مجلس قيادة الثورة، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع. وفى عام (١٩٧١م) تم اغتيال فؤاد الركابى، وكان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته فى العراق وقد تم اغتياله داخل السجن. وفى عام (١٩٧٣م) جرى إعدام ناظم كزار رئيس جهاز الأمن الداخلى وخمسة وثلاثين شخصا من أنصاره، وذلك فى أعقاب فشل انقلاب قاموا به. وفى عام (١٩٧٥م) وقعت الحكومة العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر. وفى عام (١٩٧٩م) أصبح صدام التكريتى رئيسا للجمهورية العراقية بعد إعفاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه فى منزله، ثم قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (١٩٨٢م). وفى العام نفسه ١٩٧٩م قام صدام بحملة إعدامات واسعة طالت أكثر من ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث العراقى. وفى العام نفسه أقدم صدام على إعدام كل من: غانم عبد الجليل وزير التعليم، ومحمد محجوب وزير التربية، ومحمد عايش وزير الصناعة، وصديقه الحميم عدنان الحمدانى، والدكتور ناصر الحانى، ثم قتل مرتضى سعيد الباقى تحت التعذيب، وقد سبق لكل من الأخيرين أن شغلا منصب وزير الخارجية، وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسين شخصاً من كبار أعضاء حزبه، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا فى انقلاب عام (١٩٦٨م) سوى عزت الدورى وطه الجزراوى وطارق حنا أو يوحنا عزيز.

وفى يوم (٢٢/ أيلول/ ١٩٨٠م) شن صدام حربه على إيران بعد إلغائه اتفاقية الجزائر التى وقعها مع الشاه التى أسفرت عن سقوط ما يزيد على النصف مليون من شباب العراق وأكثر من سبعمائة ألف من المعاقين والمشوهين، هذا غير جيش الأرامل والأيتام والمعاقين

الذين خلفتهم الحرب، وغير من أعدموا بسبب رفضهم المشاركة بهذه الحرب الغبية كما سماها أحد المحللين السياسيين إضافة إلى نفقات الحرب التى تجاوزت مائتى ألف مليون من الدولارات، وكذلك تجميد كل تنمية طوال مدة زمنية تجاوزت الثمانى سنوات، بعد ذلك خرج صدام بعد كل هذه التضحيات ليعلن للعالم أن حربه مع إيران كانت خطأ، وأن الحق كل الحق فى العودة إلى الاتفاقية المبرمة بينهما اتفاقية الجزائر.

وفى أثناء حربه مع إيران أنزل بالمواطنين الأكراد أبشع أنواع القتل والبطش والتنكيل والإبادة باستخدام الغازات السامة والكيماوية وقنابل النابالم الحارقة بصورة همجية لم تعرف حرمة لشرع ولا لدين ولا لمروءة ولا لشرف.

وقد ذاق الشعب العراق الأمرّين على يد هذا النظام وجلاوزته عقب الهزيمة المنكرة فى حرب الخليج الثانى، عندما قام النظام باجتياح دولة الكويت واستباح أرضها وطرد شعبها وخرب منشآتها ونهب متاجرها وقتل أبناءها وفجّر آبار النفط فيها، فقادت الولايات المتحدة تحالفاً أخرج الجيش العراقى وتم طرده من الكويت، الأمر الذى أنزل به هزيمة كاسحة راح ضحيتها مئات الآلاف من جنود الجيش العراقى، وجعله يستسلم فى ذلة وخنوع ويوافق على كل شروط قوات الحلفاء، بعد أن دك الطيران كافة المنشآت والمرافق فى العراق وتركها خرابا فى معركة غير متكافئة أطلق عليها أسم (عاصفة الصحراء) ورجعت الحكومة الكويتية من منفاها ومارست سلطاتها. وثار الشعب العراقى فى انتفاضة كبيرة عرفت بالانتفاضة الشعبانية، حيث حررت خمسة عشر مدينة من مدن العراق الثمانية عشر، وبعد مساندة من أسياده المستعمرين ومؤمرات بعض دول الجوار وانقطاع الإمدادات عن الثوار بدأت الكفة تميل لصالح قوات النظام فقام بالبطش الشديد بالشعب المغلوب على أمره، وأمر هذا الطاغية جنده أن يدكوا بمدافعهم مدنا بأكملها على رؤوس من فيها من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، وانتهكوا حرمة العتبات المقدسة فى كربلاء والنجف.

فقام هذا الطاغية بقمع الانتفاضة الشعبانية، ونكّل بالثوار أشد تنكيل، فقد قدرت أعداد الضحايا بما يزيد على خمسمائة ألف قتيل وقيل مليون بالإضافة إلى الآف المفقودين والمحتجزين فى السجون لا يعرف لهم خبر.

هذا بعض ما جناه العراق من الطغاة الذين تسلطوا على رقاب شعبه وتمكنوا من التصرف بثرواته وخيراته.

أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث فى العراق، فقد نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول عفلق: إن القدر هو الذى حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب.

ومن ثم لا يوجد أى مواطن عراقى يتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية فى قبال ذلك؛ فكل شىء فى دولة العراق يخضع لرقابة بوليسية صارمة، وتشكل دوائر المباحث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحيدة بين المواطنين والنظام.

وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادى بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابى وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامى.

وادعت سياسة الحزب أن تحقيق الاشتراكية شرط أساسى لبقاء الأمة العربية ولإمكان تقدمها، مع أن النتيجة الحتمية للسياسة الاشتراكية التى طبقت فى العراق لم تجلب الرخاء للشعب، ولم ترفع مستوى الفقراء، ولكنها ساوت الجميع فى الفقر، وبعد أن كان العراق قمة فى الثراء ووفرة الموارد والثروات، أصبح بطيش الحزب الحاكم عاجزاً عن توفير القوت الأساسى لشعبه، كما قام بتجريد الدستور العراقى من كل القوانين التى لها صلة بالإسلام، فأصبحت العلمانية هى دستور العراق، ومعتقدات صدام وحزبه ومبادئه هى مصدر التشريع لقوانينه.

لقد ورد فى التقرير المركزى للمؤتمر القطرى التاسع المنعقد ببغداد عام (١٩٨٢م) ما يلى: وأما الظاهرة الدينية فى العصر الراهن فإنها ظاهرة متخلفة فى النظرة والممارسة.

ولذلك فقد اتجه صدام التكريتى وحزبه إلى إعلان الحرب على الإسلام والعاملين له فى كافة المجالات، ولسان حاله: وكنت امرءً من جند إبليس فارتقى بى الحال حتى صار إبليس من جندى.

فقام بقتل العلماء ومهاجمة الحوزات العلمية، وأصدر أوامره بإغلاق مئات المساجد والحسينيات والمراكز الإسلامية فى العراق؛ لمجرد أن الشباب المسلم يلتقى فيها، وقام بإلقاء القبض على من يتردد إليها، وتتابعت القرارات بإعدام الآلاف من الشخصيات الإسلامية.

وأحال الكثيرين من أساتذة الجامعات إلى التقاعد، ثم قدمهم إلى المحاكمة، وصدرت بحقهم أحكام مختلفة بسجنهم لفترات طويلة.

كما قام بالجرائم التالية:

محاربة ارتداء الحجاب الإسلامى بين الفتيات المسلمات.

تشجيع العلاقات غير الشرعية بين الفتيان والفتيات.

فتح النوادى الليلية وتشجيع الفساد فى كافة المجالات.

تقديم معونات سخية لكل من يقوم بفتح محلات اللهو والرذيلة، حتى أصبحت مظاهر الفجور والعهر تكسو بعض الشوارع والأسواق، وحانات الخمر تملأ الأزقة والأحياء.

وكان هذا النظام من آخر الدول التى قبلت الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامى بعدما شعر بعزله إسلامياً، ولم يلتزم بقرارات المؤتمر عملياً.

كما دأب على دعم النظم العلمانية ضد كل من يرفع شعار الإسلام سواء فى لبنان أو كشمير أو فلسطين أو قبرص أو أفغانستان، وهكذا فى كل قضية إسلامية أخذ موقعه إلى جانب القوى المعادية للإسلام.

وقد جلب من وسائل التعذيب فى سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجئون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة فى سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق كل طغاة التأريخ فى الإرهاب من أمثال الحجاج وزياد بن أبيه وابنه وهارون ومن شاكلهم فى الجرم والإجرام.

وقد اتضحت سياسة طغاة العراق وكذبهم فى المناداة بالوحدة وانكشفت أطماعهم فى السعى للهيمنة على العالم العربى عن طريق الضم بالقوة، حيث بدأ بمنطقة الخليج، وتسببت فى انهيار وعجز الأمة العربية بمختلف مؤسساتها ومنظماتها عن ردع العدوان الإسرائيلى.

وفضحت أطماع وتوجهات هذا الحزب لاحتلال السعودية الكويت ودول الخليج العربى، بعدما وجهوا صواريخهم لضرب المدن فى الجزيرة العربية، وقاموا بنسف آبار النفط فى الكويت وإضرام النار فيها. وغير ذلك من الويلات والمآسى التى جرت على الشعب العراقى الذى ابتلى بهذا النظام.

لا شك أنه بشخص صدام التكريتى ونظامه قد انكشف زيف وكذب ادعاءات وشعارات الحزب الحاكم فى العراق وأصبح مرفوضا على المستوى المحلى والعربى والإسلامى، بسبب أسلوبه الهمجى فى التعامل مع جيرانه وأشقائه ومواطنيه، كما أصبح صدام ممقوتا من حيث جبلته الشريرة وغريزته العدوانية المسعورة، وجنون العظمة المسيطر على تصرفاته، ولجوئه إلى المخادعة بعد أن انكشفت نواياه الخبيثة فى التعامل مع شعبه وفى حربه مع إيران، ثم فى انقلابه على الكويت الداعمة له فى حربه السابقة.

ومن الملاحظ أن كلمة الدين لم ترد مطلقا فى صلب الدستور العراقى. وان كلمة الإيمان بالله على عموميتها لم ترد فى صلب الدستور، لا فى تفصيلاته، ولا فى عمومياته، مما يؤكد على الاتجاه ضد الدينى فى الحزب الحاكم فى العراق، حتى فى بناء الأسرة لا يشيرون إلى تحريم الزنى ولا يشيرون إلى آثاره السلبية.

أما فى السياسة الخارجية لا يشيرون إلى أية صلة مع العالم الإسلامى. ولا يشيرون إلى التاريخ الإسلامى الذى أكسب الأمة العربية مكانة وقدرا بين الشعوب.

ورغم تظاهر الحزب بالمطالبة بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحريات وألجأت الكثيرين إلى الهجرة والفرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد.

والنظام الحاكم فى العراق يتطلع إلى استلام السلطة فى جميع أرجاء الوطن العربى؛ باعتبار ذلك جزءا لا يتجزأ من طموحاته البعيدة، وقد أدت بهم هذه الرغبة العارمة إلى السقوط فى حمأة الإنذار المقنع والتهديد السافر والعدوان الصريح، وربما يكون حزب صدام وزمرته أسوأ ما شهده التاريخ فى هذا البلد.

() المقصود من العلة: الموجد، والمقصود من الغاية: الهدف.

() وذلك عبر اتفاقية سايكس بيكو (۱۹۱۶م) وهى اتفاقية سرية تم إبرامها فى الفترة من (۹-۱۶/۵/۱۹۱۶م) بين فرنسا وبريطانيا العظمى، بموافقة روسيا القيصرية، وأطلق عليها فى البدء (الاتفاقية الإنكليزية الفرنسية الروسية) أو اتفاقية (سايكس بيكو سازانوف) نسبة إلى ممثلى الدول الثلاث المعنية، وقد تم بموجب هذه الاتفاقية، التفاهم على تقسيم سورية ولبنان والعراق وفلسطين وبعض الأراضى التركية فيما بين هذه الدول وتعتبر هذه الاتفاقية المشروع الذى اعتمدت عليه فرنسا وبريطانيا لتقسيم المشرق العربى فيما بعد. ففى نهاية القرن التاسع عشر أنجزت الدول الاستعمارية التخطيط الجدى لتصفية الإمبراطورية العثمانية وتصفية تركتها، وقد مثل السير مارك سايكس الجانب البريطانى للمفاوضات وجورج بيكو الجانب الفرنسى ووافق عليها سيرغى سازانوف وزير الخارجية الروسى، وبعد اندلاع الثورة البلشفية فى روسيا عام (۱۹۱۷م) قامت القيادة البلشفية بكشف كافة الاتفاقيات والمعاهدات السرية التى كانت الحكومة القيصرية قد عقدتها ومنها اتفاقية (سايكس بيكو سازانوف) وهذا مما أثار الرأى العام العربى حيث فوجئ الأمير الهاشمى حسين بن على شريف مكة بأمر الاتفاقية، وحين سأل عن صحتها أنكر البريطانيون ذلك واتهموا تركيا بالسعى لبث الفرقة بين العرب والإنكليز.

واستغلت بريطانيا انسحاب روسيا من الاتفاقية ووجود قواتها بكثافة فى فلسطين والعراق فأخذت تناور على فرنسا لإجبارها على التخلى عن جزء من حصتها ونفوذها فى المشرق العربى لصالح بريطانيا، وبعد صراع خفى دبلوماسى بين حليفى الأمس تم التوصل إلى حل وسط تمثل فى توقيع اتفاقية معاهدة جديدة بين البريطانى لويد جورج والفرنسى جورج كليمنصو فى (۱۵/۹/۱۹۱۹م) وكانت هذه الاتفاقية هى الأساس الذى استند إليه مؤتمر سان ريمو فى (۱۹۲۰م) وما صدر عنه من معاهدات واتفاقات.

()قائد القوات البريطانية التى احتلت بغداد فى (۱۱ آذار ۱۹۱۷م) هو الفريق السير ستانلى مود، حيث أذاع فى بيان بعد إكماله احتلال بغداد فقال: (إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل محررين) أى من الحكم العثمانى. مات فى (۱۸ تشرين الثانى ۱۹۱۷م) اثر تسمم أصيب به، أقيم له تمثال أمام السفارة البريطانية بجانب الكرخ فى بغداد. انظر (الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ۱۹۲۰ ونتائجها).

() هى ثورة عارمة ضد الاستعمار الإنكليزى فى العراق عام (۱۳۳۸ه‍ ۱۹۲۰م)، حيث اصدر قائد الثورة الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى ? والذى كان المرجع الأعلى للطائفة، فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنكليزى فى العراق مما اضطروا للخروج بعد الخيبة والانكسار، وهذا نص الفتوى: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم فى ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم) انظر (الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ۱۹۲۰م ونتائجها): ص۱۹۲-۱۹۵).

() فقد كان فى العراق وحده من المراجع الكبار الذين كان لهم الدور الكبير والمؤثر فى السياسة الدولية كالمجدد الشيرازى والميرزا محمد تقى الشيرازى والسيد أبو الحسن الأصفهانى والشيخ كاظم الخراسانى والسيد الحبوبى والسيد الحكيم وغيرهم من كبار العلماء.

() وهو واضح وجلى ويظهر بوضوح لما آل إليه أمر الأمة الإسلامية والعراق خصوصاً فى هذه السنين، حيث أدخل فى حربين خاسرتين استنزفت طاقات وموارد العراق البشرية والمادية، أولها الحرب التى هاجم فيها إيران واستمرت ثمان سنوات وذهب ضحيتها مليونى إنسان من الشعبين العراقى والإيرانى ومئات المليارات من الدولارات كخسائر مادية، والحرب الأخرى عندما أقدم النظام على احتلال الكويت، حيث أدى ذلك إلى تجمع قوات التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فقامت بإخراج العراق من

الكويت ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد، وكلفت هذه الحرب مئات الآلاف من الخسائر البشرية ودمرت البنية التحتية للبلد ويرزخ الآن على كاهل العراق من الديون ما يزيد على مئات المليارات من الدولارات، وهذا كله نتيجة وجود هذه الأحزاب العميلة.

() بحار الأنوار: ج۴۴ ص ۳۸۱ ب۳۷ ما جرى عليه ? بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه...

() انظر ما نصت عليه قرارات التهجير التى أصدرها التى ذكرناها سابقاً النظام الحاكم تتضح الأهداف والغايات.

() آية الله الشهيد السيد حسن بن السيد الميرزا مهدى الشيرازى، ? ينحدر من أسرة اشتهرت بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار. وُلد فى مدينة النجف الأشرف عام (۱۳۵۴ه). درس السطوح العليا على يد العلماء الكبار أمثال والده آية الله العظمى الميرزا مهدى الشيرازى ? وآية الله العظمى السيد محمد هادى الميلانى ?وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهانى. ? اشتهر فى الأوساط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأدبى والعمل الدؤوب.

كان من طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التى تعاقبت على العراق بالفكر واللسان والعمل، فتعرَّض لمضايقات عديدة وللاعتقال والتعذيب. ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام (۱۳۹۰ه) واستمر فى نشاطه العلمى والدينى والفكرى والسياسى، على أرض المهجر وتعريف ظلامة الشعب العراقى للعالم. فأسس المدارس الدينية والمراكز الإسلامية والحسينيات، فأسس الحوزة العلمية الزينبية فى سوريا عام (۱۳۹۳ه) بتوجيه من أخيه الإمام الراحل ? وكان يدرِّس فيها بحث خارج الفقه والأصول، وأسس مكتب جماعة العلماء فى لبنان عام (۱۳۹۷ه) ومدرسة الإمام المهدى ? ودار الصادق ? وغيرها.

اغتيل ? برصاصات عملاء نظام الطغاة الحاكم فى العراق بمدينة بيروت عام (۱۴۰۰ه).

خلّف آثاراً مطبوعة ومخطوطة منها: موسوعة الكلمة فى ۲۵ مجلداً تتضمن: كلمة الله (جل جلاله)، وكلمة الإسلام، وكلمة الرسول الأعظم، ? وكلمة الإمام المهدى، ? كما ألف كتاب (خواطرى عن القرآن) الذى يقع فى ثلاثة مجلدات، والاقتصاد الإسلامى، ودواوين شعرية، والعمل الأدبى، والأدب الموجه، والشعائر الحسينية، وغيرها، للتفصيل راجع كتاب (حضارة فى رجل) للسيد عبد الله الهاشمى، وكتاب (أسرة المجدد الشيرازى) لنور الدين الشاهرودى، و(الراحل الحاضر) لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام و(الموجز الجامع) للشاهرودى والفدائى.

() كالعلامة الشهيد السيد محمد مهدى بن آية الله العظمى الإمام السيد محسن الحكيم ?الذى ولد فى النجف الأشرف سنة (۱۳۵۳ه) واستشهد فى السودان على يد عملاء مأجورين لطغاة العراق فى عصر يوم الأحد (۲۷ جمادى الأولى ۱۴۰۸ه) المصادف (۱۷ كانون الثانى ۱۹۸۸م).

() سورة الأنعام: ۱۲۳.

() الكافى: ج۲ ص۱۶۴ باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ح۵.

() سورة الممتحنة: ۹.

() ميشيل عفلق مسيحى من أم يهودية مواليد دمشق (۱۹۱۰م)، أحد مؤسسى حزب البعث مع صلاح الدين البيطار وأكرم الحورانى وغيرهم، سافر إلى باريس عام (۱۹۲۸م) للدراسة فتخصص بدراسة تاريخ الثورات وتاريخ الأديان، وكان تحت رعاية المستشرق الفرنسى لويس ماسنيون الذى يعتبره من أحسن تلاميذه المؤمنين بأفكاره، وفى عام (۱۹۳۲م) عاد إلى دمشق مع صلاح البيطار وامتهنا التدريس ليبثا من خلاله أفكارهما الغربية والقومية فى المجتمع، بين الطلاب والأساتذة، وفى عام (۱۹۴۱م) أسس حركة الإحياء العربى.

ترك التدريس ليتفرغ لتأسيس حزبه الذى أعلن عنه فى (۷ نيسان عام ۱۹۷۴م)، وبعد الإنشقاقات التى حصلت داخل الحزب عام (۱۹۶۶م) مال عفلق مع الجناح الدموى للحزب فى العراق وكان راعيه وعرابه، وفى عام (۱۹۸۹م) سافر إلى باريس للعلاج فهلك فى إحدى مستشفيات باريس بعد عملية جراحية، أعيدت جثته إلى بغداد وقبر فيها، فعمل له النظام الحاكم ضريحاً لكى لاينسى العراقيون

أبرز رموز مأساة الأمة الإسلامية والعراق، فتظل شاخصة أمام العراقيين!!.

() شبلی العيسمی سوری ولد عام (۱۹۳۰م)، عمل وزيرا للإصلاح الزراعی ثم وزيرا للمعارف، ثم وزيرا للثقافة والإرشاد القومی (۱۹۶۳م-۱۹۶۴م) فی سوريا عضو القيادة القومية لحزب البعث. ونائبا للأمين العام لحزب البعث عام (۱۹۶۵م)، انضم إلی جناح حزب البعث فی العراق.

() طارق حنا عزيز، أو طونی حنا عزيز، مسيحی، صحفی سابق، عضو فی القيادة القومية لحزب البعث العراقی عام (۱۹۷۷م) بعد تصفيات واغتيالات لأغلب أعضاء الحزب الحاكم فی العراق ما يسمی بمجلس قيادة الثورة إذ قاد صدام التكريتی بعد عزله للبكر رئيس الجمهورية آنذاك حملة اعدامات طالت أبرز أعضاء الحزب الحاكم، ولم يبق علی قيد الحياة اليوم ممن شاركوا فی انقلاب (۱۹۶۸ تموز) سوی عزت الدوری، وطه الجزراوی، وطارق حنا عزيز..!!

تقلد مناصب عديدة فی جهاز النظام الحاكم أهمها وزارة الخارجية ونائب لرئيس مجلس الوزراء.

() صلاح الدين سوری أحد المؤسسين لحزب البعث مع عفلق واكرم الحورانی وغيرهم، درس فی باريس مع رفيقه عفلق، عاد عام (۱۹۳۲م) أو (۱۹۳۳م)، عمل كل فی مجال التدريس، ومن خلاله أخذ ينشر أفكاره الغربية والقومية؛ ترك التدريس ليتفرغ لحزبه، من المؤسسين لحزب البعث عام (۱۹۴۷م)، رئيساً للوزراء عام (۱۹۶۳م) فی حكومة قيادة الثورة فی سوريا.

() أحمد حسن البكر، من مواليد تكريت عام (۱۹۱۴م)، تقلّد منصب رئاسة الوزراء فی حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية فی العشرين من ربيع الثانی (۱۳۸۸ه/۱۷ تموز عام ۱۹۶۸م) إثر انقلاب دبره علی عبد الرحمن عارف، بعد إيعاز من أسياده الإنكليز والأمريكان والصهاينة. منح نفسه رتبة مهيب أعلی رتبة فی الجيش بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية إبان حكمه للعراق وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين والأحرار. عرف بلؤمه وغدره حتی بأقرب أصدقائه، نحی عن الحكم إثر انقلاب دبره عليه زميله فی الإجرام صدام التكريتی بتاريخ (۱۶ تمّوز عام ۱۹۷۹م) بعد أن حكم العراق ۱۱ عاماً. قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (۱۹۸۲م).

() صدام التكريتی، طاغوت العراق فی العصر الحديث وأتعس نموذج للدكتاتوريين، صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ علی أمنه الشخصی فی أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (۱۹۳۹م) فی قرية العوجة جنوب تكريت، نشأ نشأة غير سوية بشهادة كل من عرفه، انتمی إلی حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب فی محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (۱۹۵۹م) هرب إلی سوريا ومنها إلی مصر. وخلال فترة بقائه فی القاهرة، كثر تردده علی السفارة الأمريكية، فقد ذكر فی صحيفة الشرق الأوسط عن أحد كبار المسؤولين العرب، بأن الرئيس عبد الناصر قد أخبر المسؤول العربی عام ۱۹۶۹ أن صدام حسين هو رجل أمريكا الأول فی المنطقة، وإنه كان دائم التردد علی السفارة الأمريكية بالقاهرة، وأن المخابرات المصرية قد صورت ورصدت كل تحركاته واتصالاته بالسفارة الأمريكية.

اشترك فی انقلاب (۱۷ تموز ۱۹۶۸م)، وكان المنفذ الأول لتصفية الحساب مع مجموعة عبد الرزاق النايف بعد ثلاثة عشر يوما من انقلابهم، حيث تمت تصفية غير المرغوب فيهم، وفی عام (۱۹۷۰م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية فی حال غياب البكر عن البلاد. وفی عام (۱۹۷۹م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد إقصاءه البكر عن الحكم.

هاجم إيران عام (۱۹۸۰م) فاندلعت حرب الخليج الأولی التی استمرت ثمان سنوات. احتل الكويت عام (۱۹۹۰م) فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضعه تحت حصار طويل الأمد. انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقی بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد علی ۵۰۰ ألف وقيل مليون عراقی.

() رئيس الوزراء الإسرائيلی الاسبق، فی عهده تم اتفاق عرف بمعاهدة (كامب ديفيد) وهی معاهدة صلح إسرائيل مع مصر فی عهد

أنور السادات برعاية أميركا.

() وفی رسالة للبابا بولس الأول إلی عفلق قال له فیها: إنک خدمت المسیحیة أکثر من أغلب الرهبان!!.

() وهو سوق كبير وقديم يقع في بغداد، كان التجار اليهود هم المسيطرون فيه على الأعمال التجارية، وفيه قبر الشيخ الحسين بن روح النائب الخاص للإمام الحجة.?

() وإن كان لهم تأريخ في العراق فتاريخهم يشهد على عمالتهم وخياناتهم وغدرهم بالأمة الإسلامية والعربية والعراق.

() سورة هود: ۸۱.

() سورة آل عمران: ۱۷۸.

() حردان عبد الغفار التكريتي، عسكري عراقي عرف بتعلقه بالموبقات، أكمل دراسته الثانوية في مدينة سامراء ثم واصل دراسته الجامعية في بغداد، عين كنائب القائد العام للقوات المسلحة عام (۱۹۶۳م)، اشترک مع أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش في ضرب ما عرف بالحرس القومي عام (۱۹۶۳م) وتحالفهم مع عبد السلام عارف رئيس الجمهورية في حينه، فعينه الأخير وزيراً للدفاع. اشترک في انقلاب (۱۷ تموز عام ۱۹۶۸م). اغتيل في الكويت عام (۱۹۷۱م) وقاد عملية الاغتيال حمودي العزاوي المستشار السابق في السفارة العراقية في الكويت، وقام صدام بإرسال عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية آنذاک بطائرة خاصة لتهريب قتلة حردان

() كان سفيراً للعراق في لبنان قبل انقلاب (۱۹۶۸م) حيث تم التنسيق عن طريقه وعن طريق (بشير الطالب) الملحق العسكري في السفارة مع الأمريكان والبريطانيين والانقلابيين لغرض تجنيدهم ويعتبر عرّاب إنقلاب (تموز ۱۹۶۸م)، عين وزيراً للخارجية بعد الانقلاب، تمت تصفيته على يد رجال السلطة في أحد شوراع بغداد.

() الصديق الحميم لصدام غدر به كما غدر بغيره.

() كان وزيراً للصناعة والمعادن.

() هؤلاء وغيرهم تمت تصفيتهم على مراحل عديدة، كان منها لمّا نحى البكر عن السلطة فقد افتعل صدام أزمة ووجه ضربة قاضية لأبرز أعضاء القيادة القطرية بعد أن شعر بتحسسهم من تنحية البكر، فكانت مجزرة شملت الكثير من القياديين البعثيين والضباط والكادر المتقدم، إذ نفذ حكم الإعدام بكل من:

محمد عايش حمد، محيي عبد الحسين مشهدي، عدنان حسين عباس الحمداني، محمد محجوب مهدي الدوري، غانم عبد الجليل سعودي، خالد عبد عثمان الكبيسي، طاهر احمد أمين، وليد محمود سيرت، غازي إبراهيم أيوب، نوري حمودي أحمد، عبد الخالق إبراهيم خليل السامرائي، ماجد عبد الستار فاضل، وليد صالح محمد الجنابي، وليد إبراهيم إسماعيل الأعظمي، إبراهيم عبد علي جاسم الدليمي، بدن فاضل عريبي، إسماعيل محمود إبراهيم النجار، نافع حسين علي الكبيسي، حازم يونس عبد القادر، وخليل إبراهيم القصاب.

وقد أقام النظام محكمة أصدرت أحكاماً وصلت إلى الحكم بالسجن المؤبد على المئات غير هؤلاء.:

() سورة التوبة: ۲۰.

() محمد رضا بهلوي (۱۹۱۹-۱۹۸۰م) شاه إيران المخلوع (۱۹۴۱م) خلفاً لأبيه رضا ومستمراً في نهجه الظالم، ثار عليه الشعب، ترک البلاد (۱۹۷۹م) توفي في مصر.

() سورة الحجرات: ۱۵.

() وتمت هذه الجريمة بواسطة قائد المنطقة الشمالية من قبل نظام العفالقة وهو المسمى (علي حسن المجيد) الذي اشتهر بعد هذه الجريمة باسم (علي كيمياوي) وقد صور له فلم فيديو يوثق تهديده بضرب الأكراد بالأسلحة الكيماوية.

() أصدرت (۱۴۳) منظمة وجمعية كردية وعربية متمركزة في بلدان عديدة، بيانا شجبت فيه الشركات والمؤسسات الألمانية التي

زودت النظام العراقى بالغازات الكيميائية السامة، وطالبت الحكومة الألمانية بتعويض ذوى الضحايا وإعادة بناء حلبجة وتنظيف البيئة الكردستانية من الآثار السلبية للأسلحة الكيميائية. وفيما يلى نذكر فقرات من البيان:

فى ذكرى قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيميائية من قبل النظام العراقى نطالب:

أولاً: بما أن أكثرية الشركات التى ساعدت نظام صدام فى صنع وتخزين الأسلحة الكيميائية، كانت شركات ألمانية، لذا نطالب الحكومة الألمانية ب:

۱- تعويض الأضرار الجسدية، النفسية والمادية لضحايا القصف الكيميائى فى مدينة حلبجة وباقى مناطق كردستان التى تعرضت للقصف بالأسلحة الكيميائية من قبل النظام العراقى، والتى يصل تعدادها إلى نحو (۷۵ قرية) ومنطقة وموقع.

۲- تنظيف البيئة الكردستانية من الآثار السلبية للأسلحة الكيميائية.

۳- إعادة بناء مدينة حلبجة بالكامل.

ثانياً: نساند جهود الحزب الديمقراطى الاشتراكى الألمانى والبرلمان الأوربى ونطالب المجتمع الدولى بإنشاء محكمة دولية لمحاكمة مجرمى الحرب العراقيين من أمثال صدام وحاشيته، وذلك لارتكابهم الجرائم التالية بحق الشعب العراقى والشعب الكردى على وجه الخصوص.

۱- قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيميائية بتاريخ (۱۶/۳/۱۹۸۸) وقتل (۵۰۰۰) مواطن كردى فى هذه المدينة من الأطفال والنساء والشيوخ.

۲- قتل وإفناء أثر (۱۸۲۰۰۰) مواطن كردى من الأطفال والنساء والشيوخ فى عمليات الأنفال، وذلك خلال أشهر شباط إلى أيلول من عام (۱۹۸۸م).

۳- طرد نحو (۳۰۰۰۰۰) مواطن كردى فيلى الشيعة إلى إيران وحجز أموالهم المنقولة وغير المنقولة وحجز نحو (۱۰۰۰۰) شاب كردى فيلى كرهائن، وذلك خلال سنوات (۱۹۷۰-۱۹۸۲).

۴- إفناء أثر (۸۰۰۰) مواطن كردى (ذكور) من عشيرة بارزان الساكنين فى مجمع (قوشتبه) القسرى القريبة من مدينة أربيل، وذلك عام (۱۹۸۳م).

۵- تنفيذ سياسة التطهير العرقى بحق الكرد فى محافظة كركوك، وديالى، ونينوى، وأربيل، وطرد بما يزيد على (۷۰۰۰۰۰) مواطن كردى من أماكن سكناهم الأصلية وإسكان العرب محلهم، وذلك منذ عام (۱۹۶۳م) وحتى اليوم.

كما ومنذ عام (۱۹۹۱م) وأمام مرأى ومسمع منظمات الأمم المتحدة العاملة فى كردستان، طرد النظام أكثر من (۱۰۰۰۰۰) مواطن كردى وذلك من المناطق الكردستانية الخاضعة لسيطرته إلى المناطق المحررة من كردستان، وجرى ترحيل عشرات الآلاف من الكرد إلى المناطق الوسطى والجنوبية من العراق. وبموازاة هذه العملية تمارس أجهزة النظام القمعية وباستمرار الضغوط على الكرد الساكنين تحت سيطرتها وذلك بهدف إجبارهم على تغيير هويتهم القومية من الكردية إلى العربية.

۶- تخريب البيئة الكردستانية عن طريق: تدمير (۴۵۰۰) قرية ومدينة، بما فيها الآلاف من المساجد والكنائس والمعابد واستعمال الأسلحة الكيميائية فى (۷۵) موقع من أنحاء كردستان، وطمر وتفجير عدد هائل من عيون الماء العذب، وزرع الملايين من الألغام تحت سطح الأرض فى أنحاء كردستان، وذلك خلال السنوات (۱۹۷۸-۱۹۸۸م).

۷- اغتصاب النسوة الكرديات فى السجون أو فى أثناء العمليات العسكرية إزاء سكان القرى الآمنين، حيث أن فى سنة (۱۹۹۱م) فى أثناء الانتفاضة وقعت فى يد الأحزاب الكردستانية آلاف الوثائق التى تبين بأنه كان هناك الآلاف من عناصر الأجهزة الأمنية العراقية كانت وظيفتهم عبارة عن (مغتصب) ولدى منظمة (ميدل ايست ووچ) ومنظمات إنسانية عالمية أخرى مئات من هذه الوثائق.

۸- تدمير البيئة فى الجنوب، وذلك عن طريق ردم وتجفيف مساحات شاسعة من أهوار الجنوب تقدر بعدة آلاف من الكيلومترات

المربعة، وذلك لغرض قتل الحياة فيها وإجبار المعارضة فى الجنوب للابتعاد عن تلك المناطق. انتهى.

علماً بأن ما فعله النظام فى الجنوب العراقى من القتل والتشريد لا يقل مأساة عما ارتكبه فى المناطق الكردية، ولكن لم تكن لها تغطية إعلامية لتبين للعالم عمق المأساة.

() ذكر الخبراء أن الطيران العراقى أمطر حلبجة بخليط من العناصر الكيميائية تتضمن الغاز المسيل للدموع المكثف وغاز الخردل وعنصر (فى اكس) المتلف للأعصاب،. وكان العراق قد زود آنذاك بالأسلحة الكيماوية من جانب الدول الغربية وخصوصا الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا.

وقد سببت هذه المأساة الكثير من التأثيرات الجانبية للغاز، وظهر العديد من الأمراض التى تفتك بأهالى مدينة حلبجة حتى الآن وهذه الأمراض هى: التشوه المنغولى، الربو، الإجهاض، ولادة الأجنة الميتة، أمراض الجلد والرئتين المزمنة، سرطان الدم، التشوهات فى الحلق.

وتشير دراسة بريطانية أجريت إلى أن حالات التشوه الخلقى هذه فى كردستان العراق تفوق بمعدل خمس مرات المعدلات المعهودة فى مناطق أخرى. ويؤكد الأطباء المحليون أن عدد الإصابة بالأمراض الوراثية فى إزدياد. وقد تراجع عدد سكان حلبجة اليوم كثيرا مقارنة مع ما كان عليه قبل العام (۱۹۸۸). كما هو مرشح لمزيد من التراجع أيضا.

() سورة إبراهيم: ۴۲.

() زياد بن أبيه كما سمته عائشة وهو زياد، يقال له تارة: زياد بن أمة، وتارة زياد بن سمية، وأخرى زياد بن أبيه، استلحقه معاوية فقيل له: زياد بن أبى سفيان، وكان يقال له: أبو المغيرة، لحق بمعاوية، بعدما كتب له كتاباً يستعطفه منه وقد قال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان شعراً أغضب معاوية فقال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

لقد ضاقت بما تأتى اليدان

أتغضب أن يقال: أبوك عف

وترضى أن يقال: أبوك زان

فاشهد أن رحمك من زياد

كرحم الفيل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زياداً

وصخراً من سمية غير دان

قال ابن شحنه الحنفى: فى سنة (۴۴ه) استلحق معاوية زياداً وأثبت نسبه من أبى سفيان بشهادة أبى مريم الخمّار أنه زنى بسمية البغى وحملت منه، وكان زياد ثابت النسب من عبيد الرومى، وشق ذلك على بنى أمية، ولاه معاوية البصرة والكوفة وخراسان وسمنان والهند والبحرين وعمان، وظلم وفجر وقويت به شوكة معاوية، وكان معاوية وعماله يسبون علياً ? على المنابر، وكان من عادة حجر ابن عدى إذا سبوا علياً عارضهم وأثنى عليه، ففعل كذلك فى إمرة زياد للكوفة فأمسكه وأرسل به مع جماعة من أصحابه إلى معاوية فأمر بقتله وثمانية من جماعته فقتلوا بقرية مرج عذراء قرب دمشق، وعظم ذلك على المسلمين، انتهى.

وكان زياداً هذا يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدى والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم.

خلف زياد ابن أبيه ابنه عبيد الله بن مرجانة الذى كان والياً على الكوفة وما جرى منه على الإمام الحسين ? وأهل بيته وشيعته أشهر من أن يذكر. انظر الكنى والألقاب: ج ۱ ص ۳۰۱ (ابن زياد).

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() سورة الحجرات: ۱۰ ۱۱.

() سورة الأعراف: ۶۵.

() سورة الأعراف: ۷۳.

() سورة الأعراف: ۸۵.

() سورة الحجر: ۴۵ ۴۹.

() سورة النحل: ۴۱.

() سورة الحج: ۵۹.

() سورة النساء: ۱۰۰.

() سورة الحشر: ۸.

() سورة هود: ۱۱۳.

() سورة سبأ: ۳۱.

() سورة الأنعام: ۱۲۹.

() سورة القصص: ۱۷.

() سورة الفرقان: ۲۷.

() سورة الشورى: ۸.

() سورة النساء: ۱۴۸.

() سورة الإسراء: ۳۳.

() نهج الفصاحة: ص۱۰۶ ح ۵۳۰.

() نهج الفصاحة: ص۲۳۹ ح ۱۱۹۰.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص ۳۱ ب۶.

() سورة العنكبوت: ۵۶.

().بحار الأنوار: ج۱۹ ص۳۵ ب۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۵۸ ب۲۵ ح۱۴۷۴۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۱ ص۳۴۵ ب۲ ح۱۴۹۷۶.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۵۶ باب المعايش والمكاسب ح ۳۵۷۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۷ ب۲۳ ح ۱۳۰۰۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص ۱۰۱ ب۳۶ ح۲۰۰۶۹.

() الخصال: ج۲ ص ۴۱۱ باب الثمانية ضمن ح۱۵.

() مكارم الأخلاق: ص۲۵۳ الباب۹ الفصل۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۱ ص۴۰۹ ب۳۰ ح۱۵۱۲۶.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۳۱۱ ب۷۹ ح ۱۲.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۶ ق۶ ب۵ ف۱ ح ۱۰۴۰۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۱۳ ب ۷۹ ح ۲۳.

() نهج الفصاحة: ص ۱۱۱ ح ۵۶۱.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۱۳ من خطبة له فی ذم الدنیا.

() یحیل: یتغیر عن وجه الحق.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۴۱ من کلام له ? فی النهی عن سماع الغیبة.

() الکافی: ج ۲ ص ۱۷۱ کتاب الإیمان والکفر ب ۸ ح ۸.

() بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۷۲ ب ۸۲ ح ۱۷.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۱۰۸ ب ۸۰ ح ۱۳۶۵۰.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۱۰۹ ب ۸۰ ح ۱۳۶۵۱.

() وسائل الشیعة: ج ۱۶ ص ۵۷ ب ۸۰ ح ۲۰۹۶۹.

() نهج البلاغة: الحکم ۲۴۱.

() ثواب الأعمال: ص ۲۷۳ باب عقاب من ظلم.

() ثواب الأعمال: ص ۲۷۲ باب عقاب من ظلم.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َیَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنـَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتـّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثـّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التـّمکـّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.